

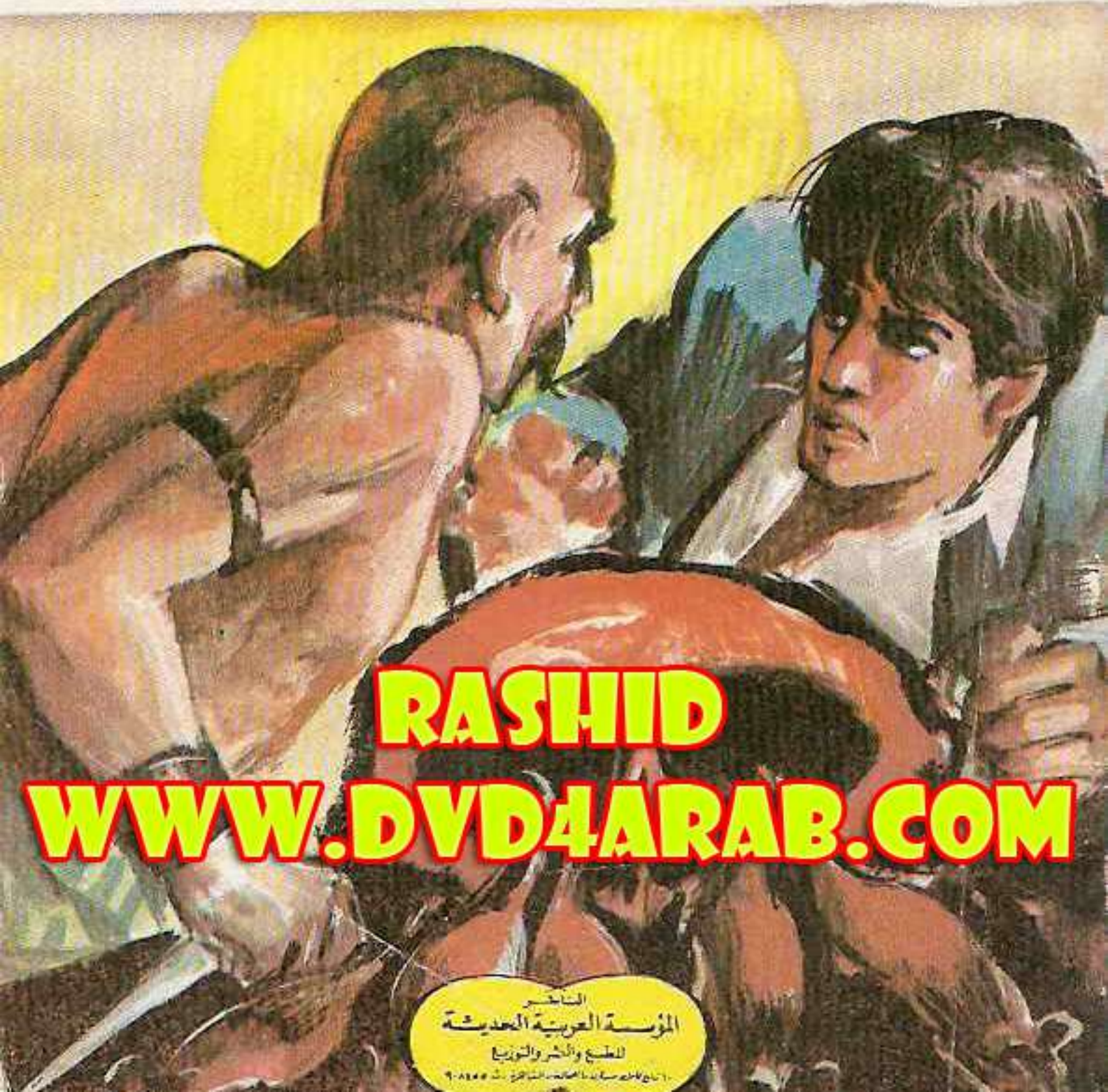
٢١

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)

روايات
مصرية
للجيب



حاسات الشيطان



RASHID

WWW.DVD4ARAB.COM

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٠ شارع النهضة، القاهرة ١١٥١١٠٠

١ - الفئران القاتلة ..

هبطت الطائرة القادمة من (إسلام آباد) في مطار القاهرة الدولي ، بعد رحلة طويلة ، ولم يكد مسافر آسيوى يبدو في مدخلها ، حاملاً صندوقاً معدنياً متوسط الحجم ، حتى تقدم نحوه رجلان ، كان من الواضح أنهما ينتظرانه بالذات ، وقال له أحدهما في لهجة أمرة ، وهو يشير بيده إشارة مُبهمّة :

— هل تسمح بمصاحبتنا بعض الوقت ؟

بدت على وجه المسافر الآسيوى علامات التوتر والارتباك ، وهو يقول :

— إلى أين ؟! .. إننى شخصية محترمة ، أعمل لحساب هيئة أبحاث طبية معترف بها .

التقط أحد الرجلين الصندوق المعدنى في حركة سريعة ، في حين أمسك الآخر الآسيوى من ذراعه ، وهو يقول في خشونة :

— اصحبنا أولاً ، وسنحدّد هويّتك فيما بعد .

راودت الآسيوى فكرة الاحتجاج أو المقاومة ، إلا أنه لم يلبث أن نحاها جانباً ، بعد أن تبين عدم جدواها ، وأستسلم

للرجلين في صمت ، وهما يقودانه عبر (صالة) الجمارك ..
ولكنه لم يكد يلمح لافتة مكتب الأمن ، الذي يقودانه إليه ، حتى
تبدل موقفه بغتة ، واستل من طيات معطفه سكينًا حادة ، دفع
نصلها في كتف الرجل القابض على ذراعه ، الذي أرخى قبضته ،
وهو يصرخ من شدة الألم .. ولم يكد الآسيوي يتحرر من تلك
القبضة الصارمة ، حتى أطلق لساقيه العنان ، إلا أن الرجل
الآخر بادر بإخراج مسدسه في سرعة ، وأطلق منه رصاصة ،
أصابت ساق الآسيوي ، فسقط عاجزًا عن الحركة ، وهو يئن
في ألم ..

ومرة أخرى دفعه الرجلان إلى مكتب الأمن ، حيث تم
استدعاء طبيب المطار في عجلة ، لعلاج ساق الآسيوي ،
وتضميد جراح الشرطي المصاب في ذراعه ..

وبعد أن تم ذلك في سرعة ومهارة ، قام أحد رجال الأمن
بفتح الصندوق المعدني ، ثم لم يلبث أن قطب حاجبيه ، وهو
يتأمل عشرات الفئران البنية اللون ، الصغيرة الحجم داخله ،
وناوله لأحد رجاله قائلاً :

— اذهب بالصندوق ومحتوياته إلى الدكتور (ماهر) ، في
معمل الحجر الصحي ، إنه ينتظره ، وأخبره أنني في انتظار

تقريره ، أنا والعقيد (مدحت) ، من (إدارة العمليات
الخاصة) ، ولن نغادر المطار إلا بعد وصوله .
وصمت لحظة . ثم أردف في لهجة توحى بخطورة الأمر :
— أسرع ، فقد يحمل هذا الصندوق كارثة ..

استقبل مدير أمن المطار ، والدكتور (ماهر) ، العقيد
(مدحت) في مكتب الأمن بترحاب ، ودعاه مدير الأمن
للجلوس ، قائلاً :

— لقد ثبتت صحة البلاغ الذي تلقينموه للأسف يا سيادة
العقيد .

العقيد (مدحت) :

— إذن فالفئران تحمل ذلك الميكروب القاتل !

قدّم له الدكتور (ماهر) تقريره ، وهو يقول :

— لقد أثبتت الفحوص والتحليل أن الفئران المائة
والعشرين ، من فصيلة (الساما) الآسيوية ، وكلها تحمل
ميكروب مرض (الشارك) الوبائي ، وأنها قد حُقنت بذلك
الميكروب القاتل منذ يومين فقط .

سأله العقيد (مدحت) في مزيج من القلق والاهتمام :

— كم تستغرق هذه الفئران ، لتصبح قادرة على نقل
الميكروب للبشر ؟

الدكتور (ماهر) :

— خمسة عشر يومًا بالضبط .

العقيد (مدحت) :

— وأين ذلك الآسيوى ؟

رئيس مكتب الأمن :

— فى الحجرة المجاورة ، سأمر بإحضاره على الفور .
ثم أمر أحد رجاله بإحضار الآسيوى ، وغاب الرجل قليلاً ،
ثم لم يلبث أن عاد وملاحه تشف عن انزعاج واضح ، وهو يقول :
— لقد انتحر الرجل .

أسرع العقيد (مدحت) ، ورئيس الأمن ، والدكتور (ماهر)
إلى الحجرة ، التى تم احتجاز الآسيوى فيها ، فوجدوه ملقى على
الأرض ، جاحظ العينين ، وقد أطبقت أصابعه على زجاجة
صغيرة ، تحوى أقراصاً بنية اللون ، التقطها الدكتور (ماهر) فى
سرعة ، وفحصها فى عجلة ، قبل أن يغمغم :

— أعتقد أنها أقراص السيانيد ، فهو سُم شديد الفتك ،

سريع المفعول .

هتف رئيس الأمن فى دهشة :

— ولكن لماذا فعل ذلك ؟

العقيد (مدحت) :

— لأنه فشل فى تحقيق مهمته ، وعند ذلك النوع من
البشر ، الفشل يساوى الموت .

ثم التفت إلى الدكتور (ماهر) ، وهو يستطرد فى حزم :
— أريد نقل خمسة من هذه الفئران إلى معامل الأبحاث ،
التابعة لإدارة العمليات الخاصة ، وسأشرف بنفسى على إعدام
الفئران الباقية فوراً .

واستدار إلى رئيس الأمن مردفاً :

— أما عن جثة الآسيوى ، فسيتم نقلها على الفور ، مع
الأقراص السامة ، ليتم فحصيهما بواسطة الطبيب الشرعى .
رئيس الأمن :

— كما تأمر يا سيادة العقيد .

تنهد العقيد (مدحت) فى قلق ، قبل أن يقول فى لهجة عميقة :

— يبدو أننا مقدمون على معركة عنيفة أيها السادة .. معركة
بدأتها هذه الفئران .

٢ — المساومة المربعة ..

جلس المقدم (ممدوح عبد الوهاب) يصغى — في اهتمام شديد — لحديث رئيسه ، الذى استدعاه إلى حجرته ، على نحو يوحى بخطورة وأهمية الأمر .. ولقد بدت لهجته جادة تمتزج بالقلق ، مما لم يدع له (ممدوح) مجالاً للشك ، فى أنه مقبل على مهمة جديدة .. ولقد تركزت نظرات اللواء (مراد) على عيني (ممدوح) ، وهو يقول :

— فى العام الماضى تبرع أحد كبار الأثرياء فى (باكستان) ، للحكومة المصرية بثلاث ماسات ، ذات قيمة مادية وتاريخية كبرى ، وتوارثها أسرته منذ عصور الخلافة الإسلامية العباسية ، حيث يقال إن الخليفة (العباسى) قد أهدى هذه الماساة الثلاث ، المعروفة باسم (نور الشفق) لأجداد أسرة هذا الثرى الباكستانى ، تقديراً لجهودهم فى خدمة الإسلام ، إبان إقامتهم فى (بغداد) ، مقر الخلافة فى ذلك الحين .. ولقد أهدى الباكستانى (نصر الدين خان) هذه

الماسات للحكومة المصرية ؛ لكى تودعها المتحف الإسلامى ، نظراً للرعاية التى تلقاها هو وأسرته هنا ، بعد هروبهم من شرور وطغيان عصابات (الكانتا) .

ردد (ممدوح) فى دهشة :

— عصابات (الكانتا) ؟!

اللواء (مراد) :

— نعم .. إنها عصابات تضم مجموعة من المحترفين ، الذين يعتمدون إلى استخدام وسائل خاصة للقتل ، وينتشرون فى (الهند) ، و (باكستان) ، و (بنجلاديش) ، ويرجع البعض أن مقرهم الرئيسى يكمن فى جبال ولاية (كشمير) ، بالقرب من حدود (باكستان) ، وهى عصابات ذات تاريخ قديم ، حافل بالشرور والطغيان .

أرهف (ممدوح) حواسه ، وهو يستمع إلى اللواء (مراد) ، وقد خامره شعور قوى بأنه مُقبل على مغامرة مثيرة ، وأنها ستترتب — ولا شك — بتلك العصابات الرهيبة ، فى حين توقف اللواء (مراد) لحظة ليشعل سيجارته ، ثم أردف قائلاً :

— وسيطر على هذه العصابات الإجرامية الآن شخص واحد يدعى (كوروش) ، وهو رجل تحاك حوله الأساطير ،

التي تبالغ في وصف قوته وقدراته .. وعلى الرغم من أن أحدا لم يلتق بذلك الرجل ، الذي يسيطر على هذه العصابات الرهيبة ، ليقودها لنشر الرعب والفرع في شرقي (آسيا) ، إلا أنه من المعروف عنه أنه يتمتع بقدرات خاصة ، وذكاء مفرط ، وخبرات علمية غير محدودة .

وصمت لحظة ، قبل أن يردف في توتر :

— كما يقال إن له وجه شيطان .

عاد اللواء (مراد) إلى صمته برهة ، وكأنها يستعيد في ذهنه كل ما توافر لديه من معلومات ، حول هذا الموضوع ، إلا أن (ممدوح) ، الذي كان منصفاً بشغفه وحراسه كلها تعجله قائلاً :

— مازلت لا أفهم يا سيدي تلك العلاقة بين ماسات (نصر الدين خان) ، وبين عصابات (الكانتا) و (كوروش) هذا .. اللواء (مراد) :

— هناك صراع قديم ودائم بين أسرة (نصر الدين خان) ، وعصابات (الكانتا) ، يعود إلى العهد الذي كان فيه أحد أجداد (نصر الدين) مكلفاً حماية الجبال الجنوبية في (كشمير) .. ولقد أقسم ذلك الجد وقتها على تطهير الجبال من شرور أولئك

القتلة ، واستخدم في سبيل ذلك كل ما يملك من سلطات ، وعتاد ، ورجال ، حتى نجح بالفعل في القضاء على عدد كبير منهم ، وهم يسعون للثأر من أحفاده .. وهناك أيضاً تلك الماسات ، التي ظلت الأسرة تتوارثها ، وتحافظ عليها ، والتي تسيل لعاب ذلك الشيطان (كوروش) ، الذي يسعى لامتلاكها ، باذلاً الكثير من المحاولات الفاشلة حتى الآن .. ولقد أهدى (نصر الدين) هذه الماسات لمصر ، تقديراً منه لدورها في حمايته أولاً ، ولتأقص أعوانه ، وضعف قدراته على مواجهة (كوروش) وعصاباتة ثانياً ، وهم يتبعونه من مكان إلى آخر .. وحينما شعر بأنهم كادوا يطبقون عليه ، قرر أن أفضل ما يفعله هو إهداء الماسات لـ (مصر) ، ليحافظ على تراث عائلته ، خاصة أنه لم ينجب ، ولا وريث له .. ومن المؤسف أن عصابات (الكانتا) قد تمكنت من (نصر الدين) ، وقتلته بعد ثلاثة أيام فقط من تنازله عن الماسات للمتحف الإسلامي .. ولقد جرت عدة محاولات ، من قبل هذه العصابات ، لسرقة الماسات ، انتهت جميعها بالفشل ، وبانتحار من اشتركوا فيها ، قبل أو فور إلقاء القبض عليهم .. وهنا لجأ (كوروش) إلى أسلوب جديد ، ظن أنه يستطيع بواسطته لى أعناقنا ، وإجبارنا على تسليمه الماسات .

ممدوح :

— وما هو ؟

اللواء (مراد) :

— لقد أدخل إلى مصر ثلاثة صناديق ، تحمل ثلثمائة وخمسين فأراً ، تقول أوراقها الزائفة إنها مستوردة لحساب معمل أبحاث طبية وهمي .. ولقد اختفت هذه الصناديق الثلاثة في أماكن مجهولة .

ارتسمت الدهشة على وجه (ممدوح) ، وتحولت إلى ابتسامة حائرة ، وهو يقول :

— ألا يبدو تصدير الفئران إلينا وسيلة غريبة ؛ للمساومة على تلك الماسات ؟

ولكن اللواء (مراد) لم يبادل ابتسامته ، وإنما ضغط حروف كلماته ، وهو يقول :

— بالعكس .. إنها تتفق تمامًا مع أسلوب (كوروش) .. فلقد حققت هذه الفئران بميكروب وبائي خطير ، ولو أطلقت بعد عشرة أيام فقط ، فستحوّل مصر إلى دولة موبوءة ، يتساقط سكانها في الطرقات ، مصابين بأخطر أنواع الحمى الآسيوية .

انتفض (ممدوح) فوق مقعده ، وامتزجت دهشته بالفرح ، وهو يهتف .

— ماذا تقول يا سيادة اللواء ؟

اللواء (مراد) :

— الحقيقة يا (ممدوح) .. لقد أبلغ ذلك الشيطان عن طريق أحد رجاله ، وهو يحاول إدخال الصندوق الرابع إلى البلاد ، حتى يمكننا إلقاء القبض عليه ، ونتأكد من صحة تهديده .. ولقد ثبت لنا من فحص هذه الفئران أنها تحمل ذلك الميكروب الخطير بالفعل ، كما ثبت من مراجعة الأوراق أن الصناديق الثلاثة الأولى قد دخلت إلى البلاد فعلاً ، وهي تختفي في أماكن مجهولة ، وتحت رعاية أشخاص مجهولين ، تقتصر مهمتهم على إطلاق الفئران في الطرقات بعد عشرة أيام ، مالم نخضع لتهديد (كوروش) وعصاباته ، وتسليمهم الماسات الثلاث .

ممدوح :

— ألم يتم القبض على ذلك الرجل ، الذي حاول إدخال الصندوق الرابع ؟

اللواء (مراد) :

— بلى .. ولكنه انتحر كما فعل سابقوه ، ويبدو أن هؤلاء الأشخاص يخشون (كوروش) أكثر مما يخشون الموت نفسه ، ومن الواضح أن القانون الذى يلتزمون به يجعل الموت مرادفًا للفشل .

ونهب اللواء (مراد) من خلف مكتبه ، وابتعد عنه عاقدًا كفيه خلف ظهره ، وهو يستطرد :

— والتسجيل الصوتى الذى أرسل به إلينا (كوروش) ، يحدد وسيلة تسليم الماسات الثلاث ، فى إحدى المناطق الجبلية (كشمير) ، مقابل منحنا خريطة للأماكن التى أخفيت فيها تلك الصناديق المربعة ، حتى يمكننا إعدام تلك الفئران ، حاملة الوباء ، قبل انتشاره .. ولست أخفى عليك أن المسؤولين هنا لا يجدون بُدًا من الخضوع لابتزاز ذلك الشيطان ، وتسليمه الماسات الثلاث ، خشية وقوع الكارثة ، وانتشار الوباء .. فحياة البشر دائمًا أهم من أى اعتبار آخر ، والوسيلة الوحيدة أماننا لتلافي ذلك هى الحصول على تلك الخريطة ، التى يحتفظ بها (كوروش) ، خلال أسبوع واحد ، اعتبارًا من غد .

وانتقل اللواء (مراد) ليقف أمام (ممدوح) تمامًا ، ويواجهه قائلاً :

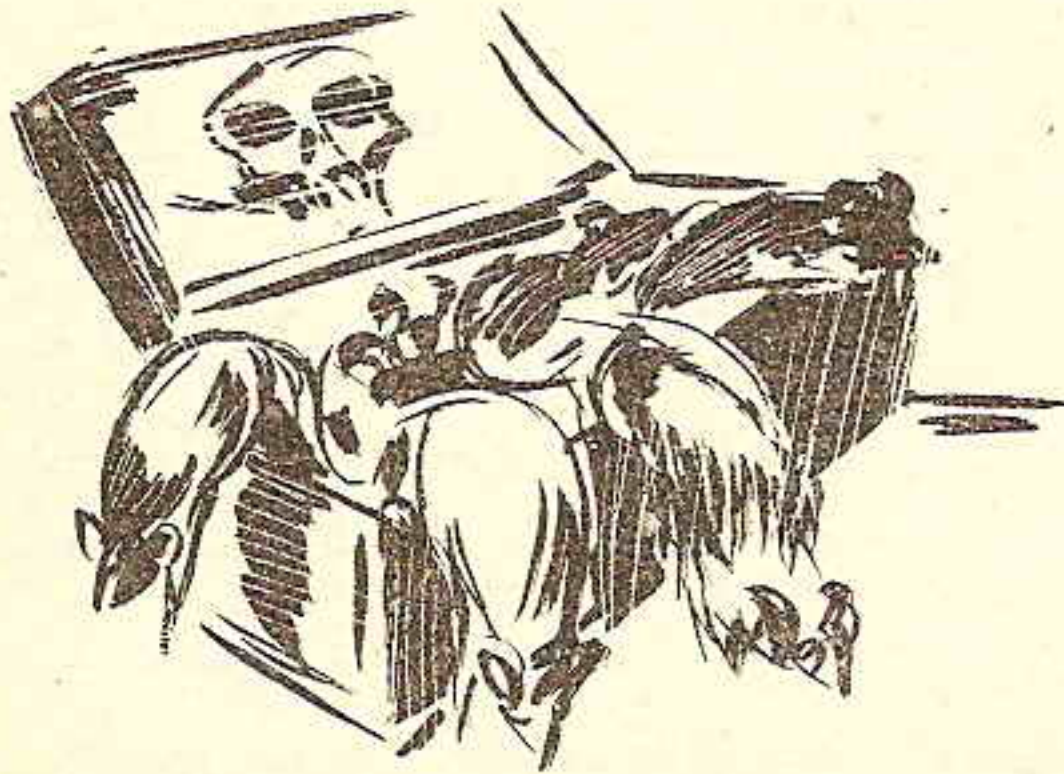
— هل يمكن الاعتماد عليك فى هذه المهمة ؟

اكتست ملامح (ممدوح) بالشجاعة والإصرار والتصميم ، وهو يقول :

— سأبذل أقصى جهدى لتنفيذ ما أكلّفه يا سيادة اللواء ، وسأبذل حياتى نفسها إذا استدعى الأمر ذلك ، فى سبيل منع الكارثة .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى عناد وقوة :

— والاحتفاظ بالماسات أيضًا .



٣ — حانوت الموت ..

جلس (ممدوح) يرتشف فنجاناً من القهوة ، في شرفة أحد الفنادق الصغيرة ، التي تطل على هضاب جبال (كده كورم) في ولاية كشمير ، فلمح شخصاً متوسط البنية ، له شارب كث ، يجلس على المنضدة المواجهة له ، وهو يرمقه بعينين ثاقبتين ، ثم لم يلبث أن أخرج من جيبه منديلاً أحمر اللون ، أخذ يعقده ويحله عدة مرات في بطاء ، دون أن تفارق عيناه وجه (ممدوح) ، الذي أخرج من جيبه منديلاً مشابهاً ، وأخذ يقوم بالعمل نفسه في هدوء .. وهنا نهض الرجل ، وانتقل إلى مائدة (ممدوح) ، وهو يقول في صوت هامس :

— المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ؟

أوماً (ممدوح) برأسه إيجاباً ، فمسد إليه الرجل كفه مصافحاً ، وهو يقول :

— (قاسم شاه) في خدمتك .

صافحه (ممدوح) ، ودعا له مشاركته مائدته ، وهو يقول :

— أعتقد أن مندوب السفارة المصرية في (باكستان) ، قد أطلعك على تفاصيل المهمة ، التي جئت من أجلها إلى (كشمير) .

أجابه (قاسم) في اهتمام وجدية :

— نعم .. ولكنني أحب أن أحذرك أولاً .. فمهمتك لن تكون هيئة بأى حال من الأحوال ، وستواجه مخاطر هائلة جسيمة ، فـ (كوروش) عيون وجواسيس ، ينتشرون في أماكن متفرقة من (كشمير) ، وإذا أدرك الهدف الذي جئت من أجله فلن يرحمك ، ورجاله من عصابات (الكانتا) يتوقون دوماً للقتل ، وسفك الدماء ، وسيكفى أن يشير نحوك بسبابتهم ، لينقضوا عليك ، ويمزقوك إرباً .

ابتسم (ممدوح) ، وهو يقول مازحاً :

— اطمئن يا صديقي .. لقد قابلت — خلال عملي في إدارة العمليات الخاصة — العشرات ممن يسعدهم تمزيقي إرباً — كما تقول — ولكنني أخيب ظنونهم دائماً .. المهم كيف يمكنني الوصول إلى (كوروش) ؟

قاسم :

— هذا عسير ، فهو أشبه بالصقور التي تحلق فوق جبال

(كشمير) ، يتنقل بين عدة أماكن .. وله عشرات الأوكار ،
عدا مخابته الأخرى المجهولة ، في (الهند) ، و (باكستان) ،
و (أندونيسيا) .. ولقد حاولت قوات الشرطة في هذه
الدول تعقبه ، والتوصل إليه ، إلا أنها فشلت جميعها في ذلك ،
فهو شيطان ، تمتد مخالفه ليل من يريد ، في حين يعجز الآخرون
عن نيله هو .

ضحك (ممدوح) ، وهو يقول :

— ألا ترى أنك تبالغ كثيرا ، حتى لتجعل من هذا الرجل
أسطورة ؟

ولكن ملاح (قاسم) ظلت تحتفظ بجديتها ، وهو يقول :

— إنه لكذلك بالفعل .

لم يبد التأثير على (ممدوح) ، وهو يبتسم قائلاً في هدوء :

— هذا يشير حماسي على الأقل .. كيف يتم إذن الاتصال بين

(كوروش) ورجاله من عصابات (الكانتا) ؟

قاسم :

— إن عصاباتة تتلقى أوامره عن طريق عدد محدود من أعوانه

المقربين ، وحتى هؤلاء لا يمكنهم جميعاً مقابلاته .. فذلك
الشيطان يتبع طرقاً ووسائل شديدة السرية والتعقيد والتنوع ،
للاتصال بأعوانه ، ونقل أوامره إليهم .

ممدوح :

— وهل تعرف أحد هؤلاء الأعوان المقربين ؟

قاسم :

— نعم .. هناك رجل يدعى (تورك) ، يمتلك حانوتاً

كبيراً في مدينة (شيران) ، عند سفح الجبل ، يبيع فيه
الحيوانات والزواحف للسحرة والحواة ، وأيضاً للمختبرات
العلمية وحدائق الحيوان .. ولدى معلومات مؤكدة ، موثوق
بها ، تقول إن هذا الرجل على صلة وثيقة بـ (كوروش)
وأعوانه .

بدا الاهتمام على وجه (ممدوح) ، وهو يقول :

— ومن أين له بهذه الحيوانات والزواحف ؟

قاسم :

— إنه يتعامل مع عدد من الصيادين المهرة ، الذين يجوبون

الجبال والقفار ، لاقتناص هذه الحيوانات وبيعها .

ممدوح :

— وهل يحوى حانوته فئران (الساما) أيضاً ؟

قاسم :

— نعم .. إن لديه بعضها .

ممدوح :

— حسناً .. هل يمكنك إرشادى إلى حانوت ذلك الرجل ؟

قاسم :

— بالطبع .. سأصحبك إلى هناك ، وسأنتظرك بالقرب من الحانوت ، فى عربتى الصغيرة ذات الجياد .

ممدوح :

— هذا عظيم ، ولكن لماذا تقدم لى هذه المعلومات ؟ .. إنك طبقاً لمعلوماتى لست عميلاً محترفاً لأى جهاز أمن ، كما أنك لا تتقاضى أى أجر لقاء هذه الخدمات .

ابتسم (قاسم) ، قائلاً :

— يبدو أنهم لم يخبروك أننى ابن عم (نصر الدين خان) ، وأننى رأس فريقاً للمقاومة السرية ، يتكوّن من ثلاثين رجلاً ، نذروا حياتهم لمحاربة عصابات (الكانتا) ، والشيطان الذى يتزعمهم ، بعد أن شردوا عائلاتنا ، وخرّبوا ديارنا ، ودمّروا حقولنا .. إن عمل فريقى يتلخص فى مطاردة وقتل كل من ينتمى إلى عصابات (الكانتا) ، ومساعدة رجال الشرطة فى (باكستان) و (كشمير) على تتبعهم ، والقبض عليهم ،

وهذا لا ينطبق على رجال الشرطة وحدهم ، وإنما على كل من يحارب هؤلاء السفّاحين ، ويسعى للنيل منهم ، كما تفعل أنت .. ولكن طموحك فى النيل من زعيمهم (كوروش) ما زال حلمًا بعيد المنال .

ابتسم (ممدوح) ، وهو يقول فى لهجة هادئة ، حملت كل عناده وإصراره :

— سيتحقّق الحلم قريباً — بإذن الله — يا صديقى .. سيتحقّق حلم القضاء على الشيطان .

اقتربت عربة صغيرة مكشوفة ، تجرّها الجياد ، من حانوت منعزل عند سفح الجبل ، صنعت جدرانها من أحجار (البازلت) ، وواجهته من أخشاب (البامبو) ، وتوقّفت عند منحنى المنحدر الجبلى ، المطلّ على مدينة (شيران) ، حيث هبط منها (ممدوح) ، وتبادل كلمة هامسة مع (قاسم) ، ثم اتجه إلى الحانوت فى خطوات واسعة سريعة ..

وكان الحانوت يبدو مقبضاً — من الداخل — وقد تغلّبت فيه الظلمة على تلك الأضواء الشديدة الخفوت ، المصوّبة نحو الأقفاص والصناديق الزجاجية ، التى تحوى مختلف أنواع القرود

والزواحف ، التي يبدو بعضها غريبًا مخيفًا .. وبدا المكان
لـ (ممدوح) أقرب إلى كهف مخيف ، منه إلى حانوت لبيع
الحيوانات ..

وفجأة .. وبينما كان يتأمل المكان من حوله .. أتى صوت من
خلفه ، يقول في رقة :

— هل يمكنني معاونتك يا سيدي ؟

التفت (ممدوح) إلى صاحب الصوت ، فإذا هو رجل
قصير القامة ، نحيل الجسد ، يحمل أمام عينيه منظارًا طيًّا ، لم
يخف ذلك المكر والدهاء ، الذي ينبعث من العينين الغائرتين ..

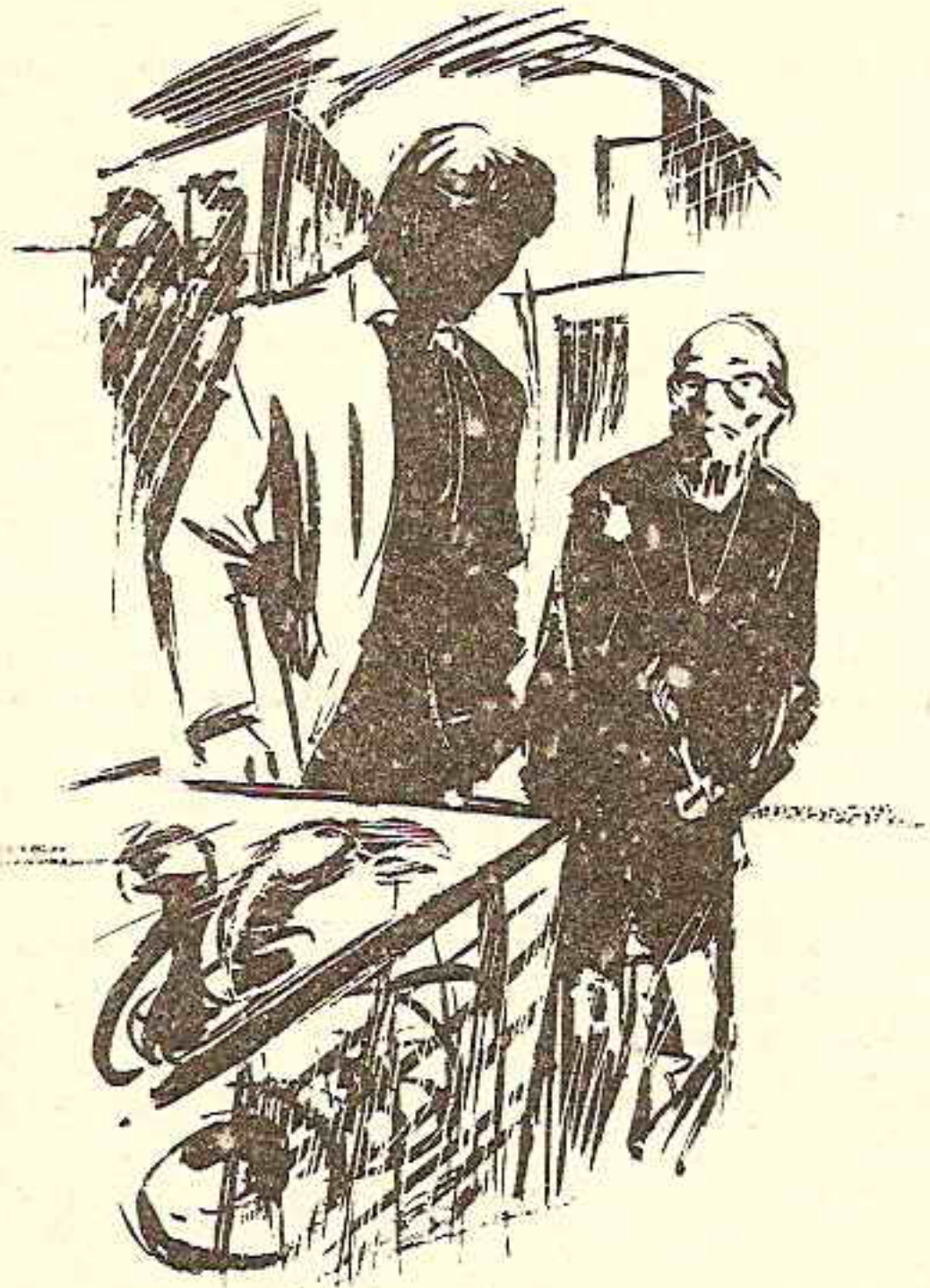
فابتسم (ممدوح) ، وهو يقول في هدوء :

— نعم .. أريد شراء مجموعة خاصة من الفئران .

ابتسم الرجل ابتسامة صفراء ، وهو يقول :

— ستجد لدى ما تحتاج إليه بالتأكيد يا سيدي .. ولكن
دعني أضمن لم تريدها !.. إنك لا تشبه السحرة أو الحوَّاة ،
أو رجال السيرك .. ولعلك عالمٌ يبحث عن فئران خاصة
لتجاربه .. إن لدى هنا نوعًا ممتازًا من فئران (الشوجو) و ...
قاطع (ممدوح) في هدوء ، وهو يضغط حروف كلماته :

— إنني أريد عددًا من فئران (الساما) .



التفت (ممدوح) إلى صاحب الصوت ، فإذا هو
رجل قصير القامة ، نحيل الجسد يحمل أمام عينيه منظارًا طيًّا ..

ارتسمت الدهشة على وجه الرجل برهة ، ثم عاد يستعيد
ابتسامته الصفراء ، وهو يقول :

— ولكن فئران (الساما) بليدة لا تستخدم في
الاختبارات العلمية غالبًا .

قال (ممدوح) في برود :

— ولكنها ناقلة جيّدة لميكروب (الشارك) الوبائي ،
خاصة أنها لا تصاب به ، وإنما تنقله فقط إلى الإنسان .

رفع الرجل حاجبيه في دهشة ، ثم أسرع يخفضهما ، وهو
يقول في خبث ومداهنة :

— هذا يؤكد خبرتك العلمية الممتازة ، التي أسعدتني
إفادتي بها ، ولكنني أعجز عن معاونتك للأسف ، فلست
أملك هذا النوع من الفئران .

قال عبارته وانحنى في أدب ، ثم ادار ظهره لـ (ممدوح) ،
وكأنما ينهى الحديث ، إلا أن (ممدوح) عاد يقول في هدوء :
— دُعني أحمّن أنا هذه المرة .. لقد استفد عميل ممتاز
الكمية كلها .. عميل يدعى (كوروش) .

استدار الرجل بحركة حادة ، عند سماعه الاسم ، وانقلبت
سحنته ، وازدادت عيناه غورًا وضيقًا ، في حين عقد (ممدوح)
ساعديه أمام صدره ، وهو يستطرد في ثقة :

— وأنا هنا لمقابلة عميلك هذا .. لقد أتيت من (مصر)
خصيصًا لمقابلته .

كشّر الرجل عن أنيابه ، وهو يقول في برود شرس :
— يبدو أنك عميل ثقيل أيها المصري .. وأنا عندما أضيق
بالعملاء الثقلاء ، لا أكتفى بطردهم من حانوتي ، بل من الدنيا
كلها .

أدرك (ممدوح) ما تعنيه كلمات الرجل على الفور ، ففوق زجاج
صندوق ضخّم ، يحوى عددًا من الأفاعى والثعابين السامة ،
انعكست صورة رجل ضخّم الجثة ، يبرز من وسط الظلام ،
ويهرى بقبضته المسكة بخنجر مقوّس حاد على عنقه ..

قفز (ممدوح) جانبًا ، وتفادى النّصل القاتل في اللحظة
الأخيرة ، قبل أن ينغرز في عنقه ، واختلّ توازن خصمه حينما
هوى خنجره في الهواء .. وقبل أن يسترجع توازنه ، عاجله
(ممدوح) بركلة قوية ، أطاحت به إلى الخلف ..

وضمّ (ممدوح) قبضته ، استعدادًا لتسديد لكمة قوية
إلى فكّ الرجل ، ولكنه فوجئ بآخر يهاجمه من الخلف ، ويحيط
عنقه بجبل قوى رفيع ..

وشعر (ممدوح) بخنجرته تكاد تتمزق تحت ضغط الحبل الملتف على عنقه ، ورأى بعينه الجاحظتين صاحب الحانوت القصير ، وقد اتسعت ابتسامته الصفراء المقيتة ، وهو يتأمل ذلك المشهد العنيف .. فتدفقت دماء الغضب في عروقه ، وضرب قدم الرجل الذى هاجمه من الخلف بكعب حذائه فى قوة ، جعلت الرجل يصرخ من فرط الألم ، ويرخى قبضتيه عن الحبل قليلاً ..

وهنا ضم (ممدوح) قبضتيه ، وهوى بهما على رأس الرجل من خلف ظهره ، ثم تشبث به فى قوة ، وانحنى إلى الأمام فى حركة سريعة ، ليلقى به من فوق أكتافه ..

وانقضَّ الرجل الأول ، يحاول طعن (ممدوح) بخنجره من جديد ، ولكن (ممدوح) استقبله بلكمة قوية ، ارتج لها جسده ، ثم بأخرى ترتج لها الرجل كالسكران ..

وقفز الثانى واقفاً ، وركل (ممدوح) فى ساقه بقوة ، وكأنه يثأر لنفسه ، فسقط (ممدوح) أرضاً ، بالقرب من صندوق الأفاعى والثعابين ، التى أخذت تتحرك فى حدة وشراسة ، وتطلق فحيحها الخفيف من خلف الجدران الزجاجية ، بعد أن أثارها تلك المعركة الشرسة ، التى تدور أمامها ، فى حين أحاط

الرجلان بـ (ممدوح) ، واستل كل منهما خنجره ، وتأهباً للانقضاض عليه ..

وبأسرع من البرق ، قفز (ممدوح) واقفاً على قدميه ، وقفز إلى أعلى فى مرونة ، مصوباً كلتا قدميه إلى الرجلين ، فى حركة ماهرة من حركات (الكاراتيه) التى يجيدها ، فترنح الرجلان ، وهما يتراجعان أمامه .. ولم يكديها على قدميه ، حتى قبض على معصم أحدهما ، ولوى ذراعه خلف ظهره فى قوة ، ودفعه إلى الأمام ..

واصطدمت رأس الرجل بالصندوق الزجاجى ، وهشمت ، ووجد الرجل نفسه داخله ، بين الأفاعى والثعابين ، التى أسرعت تلتف حول ذراعيه ، وساقيه ، وجسده .. فتعالت صرخاته فى رعب وألم ، وغرزت الثعابين والأفاعى أنيابها السامة فى جسمه ..

واستدار (ممدوح) ليواجه خصمه الآخر ، ولكنه رأى نصل الخنجر الحاد يهوى على صدره فى قوة .. ولم يكن هناك مجال للفرار ..

٤ — مطاردة بين الجبال ..

أدرك (ممدوح) أنه هالك لا محالة هذه المرة ، واستعدت حواسه كلها لاستقبال الموت ؛ لذا فقد اكتشفته دهشة عظيمة ، حينما تراخت يد الرجل فجأة ، وأفلت خنجره ، ثم سقط فوقه بلا حراك ..

وتراجع (ممدوح) في دهشة ، وترك الرجل يسقط عند قدميه صريعاً ، وهو يحدق في ذلك السهم الذى اخترق عنقه ، ونفذ من الناحية الأخرى .. وقبل أن يتسائل عما حدث ، سمع صوت (قاسم) يقول :

— (قاسم شاه) فى خدمتك دائماً ياسيادة المقدم .
تطلع (ممدوح) إلى (قاسم) ، الذى يقف مبتسماً أمام مدخل الحانوت ، حاملاً فى يده آله الصغيرة لقذف السهام ، فزفر قائلاً :

— شكراً يا صديقى .. إنها خدمة لا تنسى .
ثم أجال البصر حوله ، هاتفاً :

— أين (تورك) ؟

أجابه (قاسم) وهو يستحثه على الخروج ، بعد أن بدأت الأفاعى ترحف وتنتشر فى المكان :

— لقد فرَّ غُبر أحد المنافذ السريّة فى حانوته ، وثق أنه لن ينس هذه الفوضى التى أحدثتها هنا .
قفز الاثنان إلى العربة ذات الجياد ، وانطلق بها (قاسم) ..
ومن بعيد كانت هناك عيون تراقب ما يحدث ..
عيون قاتلة ..

انطلقت العربة تخرق شوارع المدينة الضيقة ، والممرات الجبلية المحيطة بها ، وقال (قاسم) :

— يؤسفنى ألا تأتى خطوتك الأولى بنتائج مثمرة .
ابتسم (ممدوح) ، قائلاً :

— بل لقد فعلت يا صديقى ، فهأنذا أعلن عن وجودى فى (كشمير) ، ومن المؤكّد أنهم سيسعون للقاء مرة أخرى .
ارتفع أزيز رصاصة تغر الهواء فوق رؤوسهم فى تلك اللحظة ، فهتف (قاسم) ، وهو يلهب ظهر جياده بالسياط :

— يلوح لى أنهم قد سعوا إلى ذلك بالفعل .

انطلقت الجياد تنهب الأرض ، عبْر ممر جبلى ضيق ، والتفت
(ممدوح) خلفه ، ليرى عن بعد عددًا من الرجال الملثمين ،
يتدثرون بعباءات سوداء ، وينطلقون على صهوة جيادهم خلف
العربة ، وهم يطلقون رصاصات بنادقهم عليها ..

وأخرج (ممدوح) مسدسه ، وتبادل معهم إطلاق النار ،
وهو يشعر برصاصاتهم تنهمر حوله كالطرر ، وهتف بعد أن
أصاب أحدهم :

— المعركة على هذا النحو ، تبدو غير متكافئة على الإطلاق .
لم يبد على (قاسم) أدنى أثر للخوف أو الاضطراب ، وهو
يشير إلى صخرة ضخمة تعترض الممر الجبلى ، وتبتلع الجزء
الأعظم من اتساعه ، قائلاً :

— ستتقلب دفعة الأمور لصالحنا ، إذا ما نجحنا فى عبور
ذلك الطريق الضيق ، الملاصق للصخرة .

انطلقت الجياد تنهب الأرض فى قوة ، والعربة تتأرجح فى شدة
فوق الممر الجبلى الوعر ، حتى تخطت بهم الطريق المنشود ،
وهؤلاء الملثمون الذين يرتدون العباءات السوداء يزدون من
سرعة جيادهم بدورهم ، فى محاولة للحاق بالعربة ..
وفجأة .. أوقف (قاسم) العربة ، والتقط صفارة معلّقة

حول عنقه ، وأطلق منها صفيراً حاداً قوياً .. ولم يكد ينتهى حتى
انبهالت عشرات الأحجار من أعلى الجبل ، على رؤوس أصحاب
العباءات السوداء . فلقى بعضهم مصرعهم على الفور ، وألقت
الجياد المتلذذة بالبعض الآخر ، وهى تصهل ، وتعمد إلى
الفرار ..

وفى لحظة .. انقض أكثر من اثنى عشر رجلاً بأسلحتهم ،
من أعلى الجبل ، ليحاصروا من تبقى من أصحاب العباءات
السوداء ، فهتف (ممدوح) فى دهشة :

— من هؤلاء ؟

ضحك (قاسم) ، وهو يقول فى فخر :

— هؤلاء رجالى .. إن آذانهم لا تخطئ صفيرى المميز
أبدًا ، فضلاً عن أنهم يشمون رائحة عصابات (الكانتا) من
بعد مئات الأمتار .

هتف (ممدوح) :

— لذا فقد كنت تعلم أننا سننجو إذا ما عبّرنا تلك
الصخرة .

لم يكد (ممدوح) يتم عبارته ، حتى عبّرت رصاصة فوق
رأسه تمامًا ، فاستدار إلى مصدرها فى سرعة ، وأطلق رصاصة

مسدسه نحو رجل (الكانتا) الذى حاول قتله ، فأصاب
بندقيته إصابة مُحكمة ، ثم انقضَّ عليه ، وجثم فوقه ، وكال له
اللكمات ، حتى أفقده الوعي ، فابتسم (قاسم) ، وهو
يقول :

— صيد موفق يا سيادة المقدم .

حمل (ممدوح) الرجل الفاقد الوعي ، وألقاه داخل
العربة ، وهو يقول :

— أفسح الطريق يا صديقى .. لقد حصلنا على أول أسير
من (الكانتا) .

سأله (قاسم) فى هدوء .

— وماذا ستفعل به ؟

ابتسم (ممدوح) ، وهو يقول فى غموض :

— سنحاول حل عقدة لسانه يا صديقى .

جلس (ممدوح) و (قاسم) ، وعدد من أعوان هذا
الآخر يتباحثون فى أمر الأسير ، فى كوخ خشبى صغير ، يختفى
فى باطن الجبل ، وكان (قاسم) يقول :

— مازال ذلك الوغد يصرّ على عدم كشف الوكر ، الذى
تختفى فيه جماعته .
(ممدوح) :

— من الضرورى أن أصل إلى أحد ملاجئ هذه
العصابات ، فلدى اعتقاد قوى بأن ذلك سيكون بداية الطريق
إلى وكر (كوروش) .

طلب (قاسم) من أحد معاونيه مراقبة الطريق ، ثم التفت
إلى (ممدوح) قائلاً :

— أنت تعلم أن هؤلاء الأوغاد يستهينون بالموت ، وكل من
ينجح رجالى فى إلقاء القبض عليه ينتحر على الفور ، ولولا أن
فقد ذلك الأسير وعيه ، وقيدناه بالحبال لفعل المثل ، وحتى لو
استخدمنا معه أساليب التعذيب ، التى تصرّ على رفضها ،
فسيبقى مصرّاً على عدم الإدلاء بأية معلومات .
ممدوح :

— لا فائدة إذن ؟

قاسم :

— مازالت أماننا وسيلة واحدة ، أعتقد أنها ستحقق لنا
هدفنا .

ممدوح :

— وما هي ؟

قاسم :

— ستعرف بعد قليل ، فلقد أرسلت أحد رجالى لإحضار بعض ثمار خاصة ، تنمو أشجارها في وادٍ قريب ، يطلقون عليها اسم (ثمار الجحيم) .

ممدوح :

— لست أفهم ! .. ما علاقة هذه الثمار برجل (الكانتا) ؟

قاسم :

— إنها ثمار سامة ، وبرغم عدم خشية رجال (الكانتا) من الموت ، إلا أنهم يعتقدون أن من يموت بواسطة سموم (ثمار الجحيم) ، تظل روحه في عذاب أبدي ؛ لذا فهم يخشون هذه الميته أكثر من أى شيء .. بل أكثر من (كوروش) نفسه .

ممدوح :

— الآن فهمت .. إذن فأنت تريد استخدام هذه الثمار

لتهديد الرجل ، وإجباره على الاعتراف !

قاسم :

— تمامًا .

لم يكد الرجل يعود حاملاً الثمار العجيبة ، حتى حملها (قاسم) ، وذهب مع (ممدوح) إلى الحجرة التى وضعوا داخلها رجل (الكانتا) ، وأبرز (قاسم) واحدة من هذه الثمار أمام عيني الرجل ، وهو يقول في برود :

— حسنًا أيها الوغد ، مادمت ترفض أن تدلنا على مكان الوكر ، الذى تختفى فيه جماعتك الشيطانية ، وتفضل الموت على ذلك .. فسأحقق رغبتك .. ستموت بسموم هذه الثمرة .. هل تعرفها ؟

لاحظت دلائل الرعب والفرع على وجه الرجل ، وهو يتطلع إلى الثمرة ، وتصيب العرق البارد على وجهه في غزارة ، في حين شق (قاسم) الثمرة ، وضغطها قليلاً ، ليسيل من شقوقها سائل لزج ، واقترب بها من فم الرجل ، الذى تراجع في رعب وهو يرتعد في قوة ..

ولم يحتمل (ممدوح) — الذى يكره التعذيب ويستنكره —

هذا ، فاستوقف (قاسم) قائلاً :

— لست أميل إلى استخدام هذا الأسلوب .

همس (قاسم) في هدوء :

— اطمئن .. إننى أنوى تهديده فقط .

انتحى (ممدوح) جانبًا ، فى حين عاد (قاسم) يقرب
الثمرة من فم الرجل ، ويتظاهر باستعداده لإفراغ عصيرها السام
فى جوفه ، فأخذ الرجل يصرخ هاتفاً فى رعب :

.. كلاً .. كلاً .. أبعدوا هذه الثمرة الملعونة .. سأخبركم
عن كل ما تريدون .. فقط أبعدوها عني .

ابتسم (قاسم) فى ظفر ، وناول الثمرة لأحد أعوانه ، ثم
عقد ساعديه أمام صدره فى هدوء ، وهو يقول :

— حسناً .. كللى آذان صاغية .



٥ — الملاك الحارس ..

تألق القمر فى كبد السماء ، وحبس (ممدوح) أنفاسه ،
برغم رحلة التسلق الطويلة ، التى قطعها حتى وصل إلى تلك
القمة الجبلية ، واستلقى بين صخورها يراقب أحد رجال
(الكانتا) ، الذى يتحرك بخطوات متسدة ، فوق المرتفع
الجبل ، حاملاً مدفعه الرشاش ، وهو يقوم بحراسة مدخل أحد
الكهوف ..

لقد قرّر هو أن يأتى وحده ، بعد أن حصل على اعتراف
الأسير ، خشية أن يأتى (قاسم) تصرفاً متهوراً ، تضيع معه
كل الجهود .. ولكنه يشعر الآن ، وبعد أن اختبر وعورة
المكان ، ورأى ذلك الحارس العملاق الذى يحمى مدخل
الكهف ، أن الأمر يشكّل صعوبة ومخاطرة بالغتين ، فقد كان
السكون الذى يحيم على المكان ، إلا من صوت خطوات الحارس
الثقيلة ، كفيلاً بفضح أية أصوات أخرى ، حتى صوت لهاته من
فرط التعب والجهود ، كما يفضح ضوء القمر ، الذى

اكتملت استدارته في تلك الليلة ، أيّة محاولة للتسلّل إلى وكر
شياطين (الكانتا) ..

لم يكن أمامه إذن سوى محاولة التخلّص من ذلك الحارس
العملاق ، دون صوت ، وإلاّ هلك عند أول خطوة يخطوها ..
ولم يكّد (ممدوح) يتخذ قراره ، حتى قبع في مكانه
ساكنًا ، ينتظر في صبر ، وقد خلع حذاءه حتى لا يصدر صوتًا
ينمّ عن وجوده ، ولم يكّد الحارس يُوليه ظهروه ، حتى قفز من
مكانه ، وانقضّ عليه كالبرق .. وفي حركة سريعة أحاط فم
الرجل بكفّه ، لينمعه من الاستغاثة ، وهوى على رأسه بمقبض
مسدسه باليد الأخرى ..

وسقط الحارس فاقد الوعي ودون أن يصدر عنه أدنى
صوت ، وأسرع (ممدوح) يقيّده ويكمنه في إحكام ، ثم
أخفاه بين مجموعة من الصخور ، وانتزع ملابسه ليرتديها في
سرعة .. وقبل أن ينتهي من ذلك ، خرج رجل فجأة من
الكهف ، وتقدّم نحوه وهو يقول :

— يمكنك أن تحصل على قدر من الراحة يا (هاندو) ،
لقد حانت نوبتي و ...

بتر الرجل عبارته فجأة ، وهتف وهو يحدّق في وجهه
(ممدوح) :

— ولكنك لست (هاندو) .. من أنت ؟
لم يكّد يتم جملة حتى كان (ممدوح) قد عاجله بطعنة من
خنجره ، وهو يكّم فمه بيده ، ويشل حركته في قوة ..

وعندما خمدت حركة الرجل تمامًا ، عاد (ممدوح) يرتدى
ثياب الحارس ، ويخفي معظم وجهه باللثام الأسود ، ثم يضع
العباءة السوداء خلف ظهره ، وعلّق سلاحه في كتفه ، ثم خطا
في هدوء وثقة داخل الكهف ..

كهف شياطين (الكانتا) ..

كان هناك خمسة عشر رجلًا من عصابات (الكانتا) ،
يلتفون حول نيران مشتعلة ، في حين وقف بينهم شخص قوي ،
مجعد الشعر ، كثيفه ، بحيث يحيط بأذنيه ، وله شارب ضخّم ،
يتدلّى حول فكّيه .. ولم يكّد ذلك الشخص يلمح (ممدوح)
وهو يدخل إلى الكهف ، حتى قال في صوت جهورى غليظ :
— أقدم يا (هاندو) .. هيا لتستمع إلى أوامر (كوروش)
الجديدة .

اختار (ممدوح) لنفسه ركنًا قصيًّا ، يبعده عن أضواء
النيران المتراقصة ، وأبقى لثامه على وجهه ، في حين أخذ الرجل
ذو الصوت الجهورى يقول :

— (كوروش) يريد مِنَّا أن نلقى القبض على ذلك المصرى ،
الذى وصل إلى (كشمير) ، مهما كان الثمن ، حتى ولو قلبنا
الأرض بَحْثًا ، ثم نسلّمه إلى (طاغوخان) ، وأنتم تعلمون أن
(توروك) قد أبلغنا بوجود ذلك الرجل الخطير في
(كشمير) ، ولكننا فشلنا في القضاء عليه ، بعد تدخل رجال
حركة (المنتقمون) السريّة ومعاونتهم له على الفرار .. ولقد كان
ذلك من حسن حظنا ، فلقد أمرنا (توروك) بقتله ، في حين
يتعارض هذا مع رغبة (كوروش) في الإبقاء عليه حيًّا ، واعتباراً
من غد ، لن يكون أماننا هدف سوى البحث عن ذلك
المصرى ، في كل بقعة من بقاع (كشمير) تنفيذاً لأوامر
(كوروش)

حافظ (ممدوح) على هدوئه ، وانتظر حتى استغرق رجال
(الكانتا) في النوم ، ثم تسلّل خارجاً في هدوء وحذر ، ولكنه لم
يكذ يخطو خارج المغارة ، حتى فوجئ بفوهة مدفع رشاش
تلتصق بظهره ، وسمع ذلك الصوت الجهورى يسأله في
خشونة :

— إلى أين أيها الزميل ؟

وقبل أن يجيب (ممدوح) ، أضاف صاحب الصوت
الجهورى في حِدَّة :

— انزع هذا اللثام عن وجهك .
أطاع (ممدوح) الأمر في هدوء ، وكشف وجهه أمام
الرجل ، الذى تطلع إليه في دهشة ، ثم قال في شراسة :
— إذن فأنت ذلك المصرى الذى نبحت عنه !! لقد كنت
قريباً مِنَّا طوال الوقت دون أن ندري .. لقد عاونتنا كثيراً ، لم
يعد أماننا سوى أن نسلّمك إلى (طاغوخان) طبقاً لأوامر
(كوروش) .

ابتسم (ممدوح) في استخفاف ، وهو يقول :
— هل نسيت أن أوامر (كوروش) تحتم تسليمى إليه حيًّا
أيضاً ، وبما أن أوامر (كوروش) مقدّسة بالنسبة لكم ، فلا
أظن أنك ستطلق رصاصات هذا المدفع الرشاش ، كما أننى لن
أسمح لك بأسرى بهذه الوسيلة السخيفة .

لمعت عينا الرجل ، وافتتر ثغره عن ابتسامة وحشية ، وهو
يقول :

— أخطأت يا صاح .. إن لدى وسائل أخرى تجبرك على
الرضوخ ، دون إطلاق رصاصة واحدة ، أو عصيان
(كوروش) .. فأوامره تقتضى تسليمك حيًّا ، ولكنها لم تمنع
تخطيط أسنانك ، أو كسر ضلوعك .

ثم ألقى مدفعه الرشاش جانباً ، ووقف بعضلاته المفتولة في مواجهة (ممدوح) ، الذي قال في سخرية :

— إذن فأنت تسعى لمنازلة بالأيدي العارية .. أرجو ألا تندم على

وقبل أن يتمَّ عبارته ، عاجله الرجل بلكمة مفاجئة رهيبة ، زلزلت كيانه ، فسقط أرضاً وهو يهز رأسه ، محاولاً التغلب على أثر اللكمة ، وقد أيقن أنه يواجه خصماً لا يستهان به .. ولم يعطه خصمه فرصة استعادة توازنه ، بل ركله ركلة قوية في بطنه ، كادت معها أمعاء (ممدوح) تقفز خارج فمه ، فانشى وهو يمسك معدته في ألم ، وقد لمح في عيني غريمه نظرة وحشية قاسية ، تؤكد شغفه بالعنف والقسوة ..

ولم يكد ذلك العملاق يرفع قبضته ؛ لتسديد لكمة أخرى له (ممدوح) ، حتى دفع هذا الأخير رأسه في معدة خصمه .. ولم يكد الرجل ينشئ ألماً ، حتى عاجله بضربة قوية على مؤخرة عنقه وأخرى في فكّه ، ورفع قدمه ليركله في وجهه ، ولكن الرجل أمسك قدم (ممدوح) بحركة ماهرة ، ودفعها إلى الخلف ، لي طرح بطلنا أرضاً ، ثم قفز فوقه قبل أن ينهض ، وكال له اللكمات القوية ، واحدة بعد أخرى ، قبل أن يفلت

(ممدوح) من إحداها ، ويلكم خصمه لكمة أودعها كل قوته ، فدفعت الرجل من فوقه ، وألقته على الناحية الأخرى ، وأتاحت له (ممدوح) الفرصة لينهض ويواجه خصمه مرة أخرى ..

ولكن الرجل لم ينهض ..

لقد أصابته لكمة (ممدوح) في نقطة جعلتها أشبه بالضربة القاضية الفنية ، كما يطلقون عليها في عالم الملاكمة ، ففقد الرجل وعيه على الفور ..

وتنهَّد (ممدوح) في ارتياح ، ولكنه لم يكد يرفع عينيه عن غريمه الفاقد الوعي ، حتى تجمدت الدماء في عروقه ، فلقد أيقظت جلبة القتال رجال (الكانتا) الخمسة عشر ، الذين يقفون الآن في مواجهته ، وعيونهم تنطق بالشر .. وبالموت ..

كانت نتيجة المعركة واضحة ، لا تقبل الجدل .. خمسة عشر شيطاناً في مواجهة رجل واحد .. ولكن فجأة .. انقلبت الأمور رأساً على عقب انهالت الرصاصات كالطر من أنحاء الجبل ، نحو رجال

(الكانتا) ، الذين تدافعوا هاربين في دُعر ودهشة .. ولم تلبث
المعركة أن احتدمت بينهم وبين عدد من الرجال المختفين خلف
الصخور ..

وانتهز (ممدوح) الفرصة ، على الرغم من دهشته ،
وأسرع يختفي خلف صخرة قريبة ، وقد استلَّ مسدسه تحسُّباً
للظروف ، ولكنه شعر بيد تجذبه فجأة من الخلف ، وسمع صوتاً
مألوفاً مازحاً يقول :

— هيا بنا يا صديقي .. ما هذه المعركة إلا تأمين
لانسحابك .

التفت (ممدوح) إلى صاحب الصوت ، وهو يهتف في
دهشة :

— أنت مرة أخرى ؟!

ضحك (قاسم) ، وهو يقول :

— معذرة يا صديقي .. لقد تجاهلت رغبتك في ابتعادى
عن تلك العملية ، بعد أن أخبرني أحد رجالى أن مجموعة من
(الكانتا) تقترب من هنا ، ومعهم عدد من الكلاب
المتوحشة .. ولقد خشيت أن تميز الكلاب رائحتك ، وأعتقد
أننى وصلت في الوقت المناسب .

هتف (ممدوح) :

— إنك تصل دائماً في الوقت المناسب يا صديقي .. إننى
أشعر أحياناً أنك لست مجرد صديق ، بل أنت ملاكى
الحارس .

ضحك (قاسم) ، وهو يقول :

— اتبع ملاكك الحارس إذن .. فيها هم أولاء رجالى يلوحون
لى ، مؤكدين أننا قد انتصرنا ، وربنا هذه الجولة ضد شياطين
(الكانتا) يا صديقي .

ثم أردف في جدية :

— ولكن المباراة لم تنته بعد .



٦ - وسيط الشيطان ..

تلفت (قاسم) حوله يمنة ويسرة ، بعينين قلقتين ، ثم قال لـ (مدوح) ، وهو يقبض على مسدسه في قوة :

— لست أحبذ ذهابك بمفردك إلى ذلك القصر .

مدوح :

— لا تقلق .. إنهم لا يريدون التخلص مني الآن ،

فـ (كرووش) — فيما يبدو — يريد من ذلك الرجل (طاغوخان) أن يتفق معي على أمر ما ، أو يحصل مني على معلومة ما ، قبل أن يقرر مصيري ، وذهابي إليه متسللاً سيمنع رجاله من مفاجأتي .

قاسم :

— ولكن كن على حذر ، فنحن لا نعرف أية خطة يدبرها

لك ذلك الشيطان وأعوانه .

تبادل الاثنان هذا الحديث ، وهما يجتازان درباً صغيراً بين الأغصان المتشابكة ، التي تقودهما إلى نهر ضيق ، تمتد على

شاطئه الآخر مساحة شاسعة من الحشائش ، تنتهي عند قصر منيف ، يحيط به سور عظيم الارتفاع ، حتى ليكاد يحجبه عن الأنظار ..

وكان (مدوح) يقول في همس :

— هل أنت واثق من أن هذا هو قصر (طاغوخان) ؟

قاسم :

— نعم .. فلقد ابتاعه منذ سنوات ، منتحلاً شخصية تاجر

ثرى .

مدوح :

— حسناً .. سأعبر ذلك النهر إلى هناك ، وأحاول

مقابلته ، في حين تنتظرني أنت هنا حين عودتي .. وإذا لم أعد خلال أربع ساعات ، يمكنك أن تتدخل بالوسيلة التي تراها مناسبة ، ولكن لا تحاول القيام بدور الملاك الحارس قبل ذلك أبداً ، وإلا أفسدت كل شيء .

قاسم :

— ليكن .. وفقك الله .

ودّعه (مدوح) ، ثم قفز إلى النهر ، وأخذ يسبح في سرعة ومهارة ، حتى وصل إلى شاطئه المقابل ، وتابع سيره فوق

— من أنت ؟ وما الذى جاء بك إلى هنا ؟

أجابه (ممدوح) فى برود :

— اسمى (ممدوح عبد الوهاب) .. ولقد جئت لمقابلة سيّدكم

(طاغوخان) .. اذهب وقل له إن المصرى ، الذى يبحث عنه ، قد جاء إليه من تلقاء نفسه ، ودون الحاجة إلى مطاردة مملّة .

تطلّع الرجل إلى وجه (ممدوح) فى برود ، ثم أشار إلى الآخرين ، فدفعوا هذا الأخير إلى الداخل فى خشونة ، ولم يكّد (ممدوح) يعبر بوّابة القصر ، حتى فوجئ بأن داخله يختلف تمامًا عن خارجه ..

كان القصر من الداخل تحفة فنية معمارية رائعة ، وقد أحاطت به عشرات التماثيل الرخامية والبرونزية ، وامتدّت حديقته على الطراز العربى الإسلامى على نحو غاية فى الجمال .. وأمر الرجل رجاله باحتجاز (ممدوح) ، وأسرع هو يخبر سيّده بمقدمه ، ثم لم يلبث أن عاد ليأمرهم بإحضار (ممدوح) إلى الداخل ..

وقاد المسلحون (ممدوح) إلى داخل القصر ، حيث توجد (نافورة) رائعة ، صنّعت جدرانها من الرخام والأحجار الملوّنة ،

الحشائش القصيرة ، متّجهًا إلى القصر ، دون أن يعترضه شيء ..

ولكنه لم يكّد يقترب من السور المرتفع ، حتى انغرزت أمامه ، وعلى بعد سنتيمترات منه ، حربة طويلة ، مزدانة بأربطة من الحرير الملّون ، وتبعثها ثانية ، فثالثة ، وكل واحدة تزداد قربًا منه ، فرفع رأسه ليطالعه أربعة رجال فوق السور ، يحملون بين أيديهم مزيدًا من تلك الحراب ، وصاح أحدهم فى حزم :

— سيكون مستقرّ الحربة الرابعة فى صدرك ، لو تقدّمت خطوة واحدة زائدة .

ولم يكّد الرجل يتمّ عبارته ، حتى فُتح الباب الأمامى للقصر بغتة ، واندفع منه خمسة أشخاص ، أحاطوا (ممدوح) بأسلحتهم ، فابتسم وهو يقول فى هدوء ، مشيرًا إلى بندقيّة أحدهم الآلية :

— كدت أظن أنكم لا تميلون إلى استخدام هذه الأسلحة الحديثة ، وتفضلون تلك التى لا تحدث ضجيجًا ، مثل هذه الحراب .

قفز أحد الرجال الأربعة من فوق السور المرتفع ، واستقرّ فى مرونة وبساطة على قدميه ، وكأنه لاعب سيرك محترف ، وهذد (ممدوح) بحريته قائلاً :

والماء ينبعث داخلها من أفواه تماثيل ، في حجم وشكل الغزلان الصغيرة ، ويجلس أمامها رجل بدين ، ضخمة الجثة ، تتدلى كرشه أمامه على نحو مقنّز ، ويتطلع إلى (ممدوح) بعينين منتفختين ، ورأس أصلع ، وقد أحاطت به الحسناوات ، بحيث بدا المشهد أقرب إلى عصور الممالك القديمة ، خاصة مع وجود تلك المائدة الممتدة أمامه ، والتي اصطفت فوقها أطيب المأكولات والفواكه المختلفة ..

ولم يكد ذلك البدين يرى (ممدوح) ، حتى ابتسم في دهاء ، وصفق بيده ، فأسرعت الحسناوات ينصرفن في هدوء ، ثم أشار إلى المسلحين ، قائلاً في صوت منخفض :
— انصرفوا .

أطاع الرجال الأمر في سرعة ، وبقي (ممدوح) وحده أمام الرجل ، الذي أشار إليه أن يجلس إلى جواره ، وهو يقول :
— مرحباً بك في (كشمير) يا سيّد (ممدوح) ، تفضل بالجلوس .

جلس (ممدوح) ، وهو يتطلع إلى الرجل في دهشة ، فقد بدا أكثر شبهاً بتلك الصورة الكاريكاتيرية لتسabile السلطان ، منه إلى أحد أكبر أعوان ذلك الشيطان (كوروش) ، الذي تُحاك حوله الأساطير ..



ويجلس أمامها رجل بدين ، ضخمة الجثة ،
تدلى كرشه أمامه على نحو مقنّز ، ويتطلع إلى (ممدوح) ..

وقال الرجل في لهجة ودود :

— أرجو ألا يكون رجالى قد أساءوا معاملتك !

ممدوح :

— لقد أرادوا إخافتى فقط ، باستخدام بعض الحراب

الملونة .. ولكن يبدو أن هذه الوسيلة لا تخيفنى كثيراً .

أطلق الرجل ضحكة عالية مجلجلة ، ارتج لها جسده

البدن ، قبل أن يقول :

— يبدو أنك تحيد المزاح يا صديقى .

ثم أشار إلى المائدة ، مستطردًا في حماس :

— ما رأيك فى مشاركتى هذا الطعام الشهى ؟

أجابه (ممدوح) فى جدية :

— أعتقد أنه من الأفضل أن تشاركنى أنت الحديث ،

وتوضِّح لى سرِّ سعى (كوروش) لعقد مقابلة بيننا .

ابتسم (طاغوخان) ، قائلاً فى خبث :

— إنك تبدو شجاعاً واثقاً بنفسك يا صديقى ، ولكن

الشجاعة لو لم يواكبها رجاحة العقل والذكاء ، غدت نوعاً من

الحمافة .. ومنذ مقدمك إلى (كشمير) وأنت تسعى خلف

بطولات حمقاء .. فلقد حطمت حانوت (توروك) ، وتسببت

فى مصرع اثنين من رجالنا ، وانضمت إلى مجموعة من الهمج ،

لتقحم نفسك فى صراعات لا شأن لك بها ، فهل هذا هو

الهدف الذى أرسلتك حكومتك إلى (كشمير) من أجله ؟

ممدوح :

— بل جئت للتفاوض مع (كوروش) .. ولقد أخبرت

ذلك الغبى (توروك) بهذا منذ البداية .. ولكنه جمع أعوانه ،

ولجأ إلى العنف بدلاً من التفاوض .

طاغوخان :

— التفاوض من أجل ماذا ؟ .. إن مطلب (كوروش)

محدود ، ماسات (نور الشفق) الثلاث ، مقابل منع النساء ،

والمهلة التى منحكم إياها لم يتبق منها سوى أربعة أيام .. ثم ألم

يخبرك (قاسم) وأعوانه أن مقابلة (كوروش) من رابع

المستحيلات .. اسمع أيها المصرى .. إذا أردت نصيحتى

فسارع بالاتصال بمسئولى دولتك ، وأخبرهم أن الزمن لا يسير

لصالحهم ، وأنهم سيرتكبون خطأ فادحاً فى حق شعبهم . لو

رفضوا الاستجابة لمطالب (كوروش) ، فهذه الماسات لن

تساوى الكارثة الرهيبة ، التى ستشتعل فى دولتك ، لو أطلقت

الفتران الموبوءة من صناديقها .

ممدوح :

— ومن يضمن أنكم ستمنحونا خريطة صحيحة لأماكن
الصناديق ، بعد حصولكم على الماسات ؟

طاغوخان :

— اسمع يا صديقي .. لا توجد عداوة بيننا وبين شعبكم ..
وليس هناك ما يدفعنا لنشر الوباء في دولتك ، بعد حصول
(كوروش) على الماسات ، فهذا كفيل بتوجيه أنظار العالم كله
إلينا ، وهذا ما لا نريده .. إننا نريد الماسات فحسب .

ثم استعاد لهجته الودود ، وابتسامته الماكرة ، وهو
يستطرد :

— إن (كوروش) ليس مجرد زعيم لعصابات (الكانتا) كما
تصورون .. إنه رجل حكيم راجح العقل ، وإلا فما احتمال كل
هماقاتك السابقة هذه .. لقد حددنا لكم زمان ومكان تسليم
الماسات الثلاث ، وإذا أردت أن تؤدي عملاً نافعاً ، بدلاً من
الانغماس في مغامرات حمقاء ، فأحضر الماسات بنفسك ،
وسأتي أنا ورجالي لتسلمها ، وتسليمك الخريطة طبقاً للخطة
المحددة .

ممدوح :

— حسنًا .. سأعاود الاتصال برؤسائي ، لمعرفة رأيهم .
اتسعت ابتسامته (طاغوخان) ، وهو يلتقط عنقوداً من
العنب ، ويقول :

— هكذا يكون العقل والحكمة .
ثم صفق يديه ، ليأتي أحد رجاله ، والتفت إلى (ممدوح)
قائلاً :

— سيوصلك رجالي إلى الجانب الآخر من النهر ، وسنكون
في انتظارك في الموعد المحدود .
نهض (ممدوح) لينصرف ، إلا أن (طاغوخان) استرقفه ،
وهو يقول في صرامة :

— تذكر أننا قد عاملناك بمنتهى الحكمة والعقل حتى هذه
اللحظة ، ولكن حذار أن تعاود محاولتك الحمقاء للخداع
والمراوغة ، أو إقحام نفسك في مغامرات وبطولات وهمية ، وإلا
دفعت أنت وشعبك الثمن .. فصحيح أن (كوروش) رجل حكيم ،
ولكنه حينما يغضب ينقلب إلى وحش كاسر .. تذكر هذا .
تجاهل (ممدوح) لهجته الصارمة ، وقال في برود :
— أتمنى لك ألا تصاب بعسر الهضم .

ثم انصرف في هدوء ، وتابعه (طاغوخان) ببصره ، ثم
ابتسم في شراسة ، وهو يهمس لنفسه :

— اطمئن أيها المصري .. إن معدتي قوية ، وقادرة على
هضم كل شيء .. حتى أنت إذا اقتضت الظروف ..



٧ — مخاطرة جنونية ..

ارتشف (ممدوح) قدح القهوة ، وهو يتكئ إلى جوار
(قاسم) ، على مجموعة من الوسائد الناعمة ، داخل ذلك
المنزل الخشبيّ المختفي في باطن الجبل ، وقال لـ (قاسم) في
لهجة آسفة يائسة :

— يبدو أنه لا مناص من تسليم هذه الماسات
لـ (كوروش) ، وإلا حاقبت الكارثة بوطني .
قاسم :

— نعم .. أعتقد أنه لا مفرّ من قبولك عرض
(طاغوخان) .

ممدوح :

— إذن فقد فشلت مهمتي هذه المرة .

ارتشف (قاسم) قدح القهوة في هدوء ، وأشعل غليونه
وهو يقول :

— من قال هذا ؟

تطلّع إليه (ممدوح) في تساؤل ، فتابع في هدوء ، وهو يواصل إشعال غليونه :

— إنك ستسلمهم الماسات في الزمان والمكان المتفق عليه ،
وتسلم منهم الخريطة ، وبعدها سأطبق عليهم مع رجالي ،
ونسترد الماسات ثانية .

ممدوح :

— ولكنها مخاطرة جنونية .. ف (كوروش) ومساعدته
البدین لیس بالغیبین .. ولا ریب أنهما سيعدان عدتهما مختلف
الاحتمالات ، قبل إجراء عملية التبادل في الجبل ، ثم إننا لن نعلم
حينئذ ما إذا كانت الخريطة صحيحة أم لا .. وحتى لو كانت
صحيحة ، فنحن لا ندرى ما إذا كانت لدى (كوروش)
وسيلة لإطلاق الفئران قبل الموعد المحدود ، في حالة حدوث أى
تعديل أم لا .

قاسم :

— لا أظنهم يهتمون سوى بالحصول على الماسات الثلاث ،
وإذا ما لمسوها بين أيديهم في (كشمير) .. فلن تراودهم إلا
فكرة الاحتفاظ بها ، حتى ولو أهملوا الانتقام منكم تمامًا .

ممدوح :

— ولكن لماذا يُولى (كوروش) هذه الماسات كل هذا
الاهتمام ، في حين لا تبلغ قيمتها قطرة في بحر ثروته ؟
نفث (قاسم) دُخان سيجارته ، وهو يتطلّع إلى سقف
الكوخ الخشبي ، قبل أن يقول :

— الأمر يتجاوز القيمة المادية البحتة لهذه الماسات
يا صديقى .. فهناك أسطورة تقول إن كل من يمتلك ماسات
(نور الشفق) سيحوز قوة و ثراءً بلا حدود ، شريطة أن يحسن
استخدامها .

تطلّع إليه (ممدوح) في حيرة ، وهو يغمغم :

— لست أفهم ما يعنيه هذا !!

ابتسم (قاسم) ، قائلاً :

— هناك العديد من الأشياء التي يصعب فهمها في
(كشمير) يا صديقى .. ولكن يكفي أن تعلم أن هناك من
يؤمن بوجود قوى خفية في هذه الماسات ، عند استخدامها على
نحو خاص .

ممدوح :

— وهل أنت ممن يؤمنون بذلك ؟

قاسم :

— تقريبًا .. فالاعتقاد السائد في أسرتي هو ضرورة الحفاظ على هذه الماسات ، ليس من أجل قيمتها المادية والتاريخية فحسب ، ولكن لحمايتها من الوقوع في أيدي الأشرار ، الذين قد سيئون استخدامها .

ممدوح :

— رواية عجيبة !؟

قاسم :

— دَعُك منها ، وقل لي ماذا قَرَرْتَ ؟

ممدوح :

— أعتقد أنني أميل إلى حُطَّتْك الخنونية ، على أن تتخذ كافة أساليب الحيلة والحذر .

قاسم :

— اطمئن .. فليس (كوروش) وحده الخبير بأسرار الجبال وذروبها .. أنا أيضًا أفوقه خبرة ، ولكن المهم أن نصل قبلهم إلى موقع المبادلة .

نهض (ممدوح) ، وهو يقول :

— قُمْ بعملك يا صديقي ، وسأعود أنا إلى المدينة مؤقَّتًا ؛ لأجري اتصالاتي مع رؤسائي عن طريق مندوبنا هناك .

قاسم :

— فليقم كل منا بعمله يا صديقي .. ولعلنا نهي المباراة بهذه الجولة مع شياطين (الكانتا) .

وصل الرائد (رفعت) إلى مطار (كشمير) مع خيوط الفجر الأولى .. ولم يكد يغادر مبنى المطار ، حتى وجد سيارة سوداء صغيرة تنتظره ، وسمع قائدها يهتف به في صوت خفيض :

— هيا يا (رفعت) .. اقفز إلى السيارة .

ألقي (رفعت) جسده على مقعد السيارة ، التي انطلقت به في سرعة ، والتفت إلى قائدها ، وابتسم وهو يقول :

— كيف حالك يا سيادة المقدم ؟

أجابه (ممدوح) :

— في خير حال حتى هذه اللحظة يا (رفعت) .. ولكن الأخطار تحيط بنا ، وتواكبنا في كل لحظة ، وتلك السيارة التي تلاحقنا دليل على ذلك .

تطلَّع (رفعت) عبر مرآة السيارة إلى السيارة الصفراء ، التي تتبعهم ، ثم قال :

— يبدو أنهم يظنونني أحمل الماسات الثلاثة ، ويريدون الاطمئنان على أن غيرهم لن يحصل عليها .

مدوح :

— ربّما .. ولكننى سأسعى جاهداً لتضليلهم .. فأنا أعتقد أنهم سيقدمون على عمل أكثر تهوُّراً من مجرد المراقبة .

رفعت :

— ولماذا تظن هذا ؟

مدوح :

— لو أن المراقبة كل هدفهم ، لحافظوا على المسافة بين سيارتنا ، ولكنهم يحاولون الاقتراب فى الواقع .. وهذا يؤكّد أن (كوروش) وعصابته لا يطبقون صبراً على انتظار عملية التبادل ، ولا ريب أنهم يضمرون لنا السوء الآن .

رفعت :

— وأين الماسات الثلاث ؟

مدوح :

— لقد أخفيتها فى مكان أمين ، بعد أن تسلّمتها من مندوبنا الخاص فى سفارتنا هنا .

رفعت :

— لماذا استدعيتنى إذن ؟

مدوح :

— لأنهم سيظنون أنك تحمل الماسات كما حدث فعلاً يا صديقى ، وسيبعدهم هذا عن التفكير فى أية نقطة أخرى .. ثم إننى أدخرك لمهمة هامة ، سأخبرك بها فيما بعد .

رفعت :

— ولكننى أحمّل إليك رسالة هامة من سيادة اللواء (مراد) .. فهو يطالبك بتسليمهم الماسات فعلاً ، إذا ما عجزت عن الحصول على الخريطة دون ذلك .. فالتضحية بهذه الماسات أقلّ خسارة بكثير من المخاطرة بمواطنينا .

ابتسم (مدوح) قائلاً :

— وما رأيك أنت ؟

رفعت :

— هذا يتوقّف على خطّتك .. فلو أنك قد أعددت خطة مضمونة ، يمكنك بها إنقاذ الموقف ، دون تعريض البلاد لخطر الوباء ، فأنا رهن إشارتك .. أما لو كانت احتمالات نجاح هذه الخطة ضعيفة ، فأنا أرى ضرورة الالتزام بالأوامر ، التى تحظر التضحية ، والمخاطرة غير مأمونة العواقب .

كان (مدوح) يستمع إلى زميله ، وهو ينطلق بسيارته بأقصى سرعة ، فوق طريق جبلى ضيق ، وانحرف يساراً كسهم

خاطف ، في حين واصلت السيارة الصفراء مطاردتها له في
إصرار ، فاستطرد (رفعت) وهو ينظر من نافذته إلى الوادي
السحيق ، الذي ينتهي إليه انحدار الطريق من الجانب الآخر :

— يا له من استقبال تستقبلني به (كشمير) !!

ضحك (ممدوح) ، وهو يقول :

— دَع القلق يا صديقي ، وحاول أن تستمتع بجمال الطبيعة .

هتف (رفعت) في استنكار :

— جمال الطبيعة ؟ .. وأنت تقود بهذه السرعة ، وخلفنا

سيارة تهذف إلى النيل منّا ؟ !

ولم يكذب يتم عبارته ، حتى انطلقت الرصاصات من السيارة

الصفراء ، نحو سيارة (ممدوح) ، الذي زاد من سرعته فجأة ،

وهو يقول :

— يبدو أن المطر قد انهمر بسرعة يا صديقي .

لم يستمع إليه (رفعت) ، فقد تعلق بصره بنهاية الطريق ،

الذي بدا أكثر ضيقاً ، وبلافتة تحذيرية تقول : إن هذه هي نهاية

الطريق الجبلي ، وإن الاستمرار يعني السقوط في الهاوية ، وعلى

راكبي السيارات العودة ، واستخدام طريق فرعي آخر ..

ولكن (ممدوح) لم يتوقف ..

وتابعت سيارته انطلاقها ، وحطمت اللافتة التحذيرية ، ثم
مال بها يساراً ، ودفع دواسرة الوقود بقدمه في قوة ، وانطلق
بسرعتها القصوى ..

انطلق إلى الموت ..

جفت الدماء في عروق (رفعت) ، حينما رأى عجالات

السيارة اليمنى ترتفع عن الأرض ، والسيارة تنطلق مائلة ، كما

يحدث في العروض الانتحارية ، وتجتاز منطقة الخطر في براعة

منقطعة النظر ، والهوة تبدو أمامه سحيفة لا قرار لها ، فصاح

في ذهول :

— يا إلهي !! كيف فعلت هذا ؟ .. كيف فعلت هذا ؟

واندفعت خلفهم السيارة الأخرى ، وحاول قائدوها اتباع

الوسيلة نفسها ، إلا أنه فوجئ بعجلاتها اليمنى تدور في الهواء ،

فوق الهوة ، وقبل أن يتفادى الأمر ، أو يصرخ مستنجداً ،

هوت السيارة بركابها في الهوة السحيقة ..

وتجاوز (ممدوح) منطقة الخطر ، فأعاد السيارة إلى

وضعها الطبيعي ، وهو يستمع إلى (رفعت) ، الذي ظل يردد

في ذهول :

— كيف فعلت هذا ؟

ابتسم (ممدوح) ، وهو يقول :

— إنه أمر بسيط ، سرعان ما تتعلمه يا صديقي .

هتف (رفعت) :

— لقد واجهت في عملي الكثير من المخاطر ، ولكنني أشعر
اليوم أنه مازال أمامي الكثير لأتعلمه .

صمت (ممدوح) لحظة ، ثم قال في هدوء وحزم :

— استرخ الآن يا صديقي ، وأنصت إلى كلماتي جيّداً ،
فسأخبرك بخطتي للإيقاع بشياطين (الكانتا) ، وشيطانهم
الأكبر (كزروش) .. استمع إليّ .



٨ — معركة الجبل ..

وصل (ممدوح) إلى مكان المبادلة ، الذي عيّنه
(كزروش) ، على متن أحد الجبال ، وفي صحبته دليل محنك ،
خبير بدروب الجبال الوعرة .. ولم يكد يصل إلى تلك المنطقة
الجبلية ، التي تحيط بها الصخور والمنحدرات الحادة ، حتى تركه
الدليل وحده ، وعاد أدراجه ..

وكان (قاسم) ورجاله قد وصلوا منذ الفجر ، واتخذوا
مواقعهم بين الصخور والمرتفعات ، على نحو يصعب معه
كشفهم ، انتظاراً للهجوم الحاسم ..

وطال انتظار (ممدوح) ، حتى مالت الشمس إلى الغروب ،
دون أن يظهر (طاغورخان) ورجاله ، وشعر (ممدوح)
بالإجهاد ، فأغمض عينيه لحظة ، ليرى لهما من وهج الشمس
الغاربة ، التي نشرت أشعتها على الجبال ، قبل أن تبدأ رحلة
الرحيل .. ولم يكد يفتحهما حتى اتسعتا في دهشة ، فقد بدا
و كأن الجبال قد انشقت عن عشرين رجلاً من رجال (الكانتا) ،
يحيطون به من كل جانب ، وهم يلتحفون بعباءاتهم السوداء ..

وهب (ممدوح) واقفاً ، أمام هذا التحول المفاجئ ، الذي حدث دون أدنى صوت ملحوظ .. وتطلع إلى رجال (الكانتا) ، الذين لَوَّحوا بأيديهم في صمت ، فظهرت على قمة الجبل أربعة خيول ، يمتطي أحدها ، في المقدمة ، (طاغوخان) ، بجسده البدين ، وكرشه المكتظة المتدلّية أمامه ..

وهبطت الخيول بحملها حتى موقع (ممدوح) ، وهبط (طاغوخان) من فوق صهوة جواده ، وابتسم ابتسامة بلهاء ، وهو يقول :

— ها نحن أولاء نلتقى ثانية يا صديقي .. معذرة للتأخير ، فقد كان من الضروري أن نفحص المكان ، ونتأكد من أنك لن تلجأ إلى مغامرة جديدة حمقاء .

ممدوح :

— لقد فاجأني رجالك حقاً ، حتى ظننت أن الأرض قد انشقت عنهم .

ضحك (طاغوخان) ، قائلاً في زهو :

— رجال (الكانتا) يزحفون كالشعابين بين صخور الجبال يا صديقي ، دون أدنى صوت .
ابتسم (ممدوح) ، قائلاً :

— مُرَّهم بعدم رفع لثامهم إذن ، وإلا برزت أنيابهم السامة .

أطلق (طاغوخان) ضحكة مجلجلة ، وهو يقول :

— ألم أقل لك إنك تهوى المزاح أيها المصري ؟

ثم تلاشت ضحكته فجأة ، ليستطرد في اهتمام :

— هل أحضرت الماسات معك ؟

ممدوح :

— نعم .. ولكنني لن أسلمها لك قبل أن أسلم الخريطة أولاً .

تطلع إليه (طاغوخان) في استخفاف ، وهو يقول :

— أنت وحيد هنا أيها المصري ، ويحيط بك عشرون من

أشرس رجالى ، لن يترددوا عن تمزيقك إرباً ، وانتزع الماسات من

تحت جلدك .. فلا تفرض على شروطك .

أجابه (ممدوح) في ثقة وهدوء :

— لا أظن تعاملك معي قد أنبأك أنني ممن يرهبهم التهديد ،

أو يخشون الموت .. وأنا لا أميل لمواجهة المخاطر بالانتحار كما

يفعل الجبناء عند فشلهم .. ثم إن رجالك لن يعثروا على الماسات

تحت جلدي ، أو في طيات ملابسي ، فأنا لا أحملها ، وإنما

أخفيها في مكان ما بالجبل .

تَقَلَّصَتْ مَلاح (طَاغُوخان) ، وهو يقول في حِدَّة :

— أين ؟

ابتسم (ممدوح) في سخرية ، وهو يقول :

— لِمَ لا تأمر رجالك بالتنقيب عنها في الجبال كلها ؟

ارتجفت عين (طَاغُوخان) في حركة عَصِيَّة ، أعقبها بابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

— حسنًا .. لقد هزمتني أيها المصري .

ثم تناول من جيبه ورقة مطوية ، ناولها لـ (ممدوح) ، مستطرذا :

— ها هي ذى الخريطة ، وستجد بها مواقع الصناديق ، وأسماء رجالنا المكلفين إطلاق القتران .

تناول (ممدوح) الخريطة ، وفحصها في عناية ، في حين أردف (طَاغُوخان) بلهجة تشف عن نفاد الصبر :

— والآن أين الماسات ؟

دحرج (ممدوح) بقدمه حجراً صغيراً ، كان يستقر أسفل قدمه اليسرى ، وهو يقول في برود :

— ستجدها داخل هذا الحجر .

زمجر (طَاغُوخان) في شراسة ، وهو يقول :

— هل تسخر مني ؟

عاد (ممدوح) يقول في برود :

— افحصه أولاً .

التقط (طَاغُوخان) الحجر ، وفحصه في عناية ، ولدهشته وجده حجراً متقن الصنع ، من المستحيل تمييزه وسط مجموعة من الأحجار الحقيقية ، سوى ذلك التواء البارز في جانبه ، والذي أشار إليه (ممدوح) ، وهو يقول :

— ادفعه إلى أعلى .

دفع (طَاغُوخان) التواء إلى أعلى ، وانتمت عيناه ببريق الظفر ، حينما انشق الحجر الصناعي إلى نصفين ، كاشفاً فراغاً استقرت فيه الماسات الثلاث ، وهتف (طَاغُوخان) في فرح ، وهو يرفع الماسات إلى أعلى :

— أخيراً .. ماسات (نور الشفق) يا رجال .

ارتفع هتاف رجال (الكانتا) ، وهم يصيحون في قوة :

— صار الجد والقوة لنا ..

وفجأة .. رددت الجبال أصوات الرصاصات ، وانفجارات القنابل اليدوية ، واندفع أعوان (قاسم) من مخابئهم ،

بهاجمون رجال (الكانتا) ، وتحول الجبل في لحظة إلى حومة قتال ..

واحتقن وجه (طاغوخان) غضبًا ، ورفع مسدسه في وجه (ممدوح) ، وهو يصرخ في جنون :

— لقد خدعتنا أيها المصرى .. والآن مُت ..

قبل أن يضغط (طاغوخان) زناد مسدسه ، انتفض جسده في قوة ، وهو يتلقى عشرات الرصاصات ، التي اخترقت رأسه ، وصدره ، وكرشه الضخمة ، فجحظت عيناه ، وسقط جثة هامدة ، وأفلت الماسات الثلاث من يده ..

والتفت (ممدوح) إلى حيث يقف (قاسم) ، والدخان مازال يتصاعد من فوهة مسدسه ، وهو يقول مبتسمًا :

— في اللحظة المناسبة كالعادة أيها المقدم .

لم يبادل (ممدوح) عبارته هذه المرة ، وإنما أسرع ينحنى ليلتقط الماسات ، إلا أنه فوجئ بفوهة مسدس (قاسم) تلتصق برأسه ، وهو يقول في هدوء :

— مهلاً أيها الصديق .. هذه الماسات ملكي الآن .

اعتدل (ممدوح) ، وهو يقول في جدّة :

— هل يعنى موقفك هذا أنك تنوى الاستيلاء عليها ؟

قال (قاسم) في سخرية :

— إننى أنوى هذا منذ البداية أيها المقدم .. أم أنك تظن مخاطرتى كانت من أجلك أنت ؟!

وفي هدوء أقرب إلى البرود .. التقط (قاسم) الماسات ، ثم عاد يصوب مسدسه إلى (ممدوح) ، مستطردًا :

— والآن .. ارفع يديك فوق رأسك يا صديقى ، وهيا نحتمى من وطيس المعركة التي شارفت على نهايتها ، بهذه الصخرة القريبة .

رفع (ممدوح) يديه فوق رأسه ، وأخذ يضغط بأصابعه جهازًا دقيقًا ، يختفى وسط شعره بشريط لاصق ، وهو يقول محاولاً كسب الوقت ، دون أن يشعر (قاسم) بما يفعله :

— إذن فأنت وأعوانك لستم سوى طغمة أخرى من الأشرار ، تهدف إلى الحصول على الماسات .

قاسم :

— إنهم ليسوا كما تظن ، بل يمكنك أن تقول إنهم أكثر طيبة من اللازم ، فقد نجحت في إقناعهم بأن الحصول على ماسات (نور الشفق) سيمنحهم القوة الهائلة ، التي تمكنهم من هزيمة

(كوروش) ورجاله ؛ لذا فقد أطاعوني وتبعوني حتى النهاية ..
ولا تنس أن هذه الماسات ملك لى بالفعل ، فأنا آخر نسل
صاحبها الأصلي ، ومكانها ليس فى متاحفكم ، أو مع ذلك
الشيطان (كوروش) .

فى نفس هذه اللحظة ، كانت هناك مجموعة من رجال
القوات الخاصة تنتظر بالقرب من المنطقة ، ومعهم الرائد
(رفعت) ، الذى لم يكده يتلقى تلك الإشارات الصادرة من
الجهاز الإليكترونى الصغير الذى يختفى فى شعر (ممدوح) ،
حتى قال فى حماس :

— الآن يا رجال .

وبسرعة .. أصدر قائد القوات الخاصة أوامره ، فقفز
جنوده داخل عدد من طائرات الهليكوبتر ، التى أقلعت على
الفور ، واتجهت إلى ساحة المعركة .
وفى ذلك الوقت كان (ممدوح) يقول ، محاولاً كسب مزيد
من الزمن :

— لا تظن أنك قد فاجأتنى بموقفك هذا يا (قاسم) ..
فلقد شككت فى أمرك منذ البداية .. ولقد بدا لى من العجيب
ألا يمنحك (نصر الدين خان) هذه الماسات ، بدلاً من

إهدائها إلى المتحف الإسلامى المصرى ، خاصة أنك الوريث
الوحيد الباقى من العائلة .. ولقد دفعنى هذا لجمع المعلومات
عنك ، عن طريق مندوبنا فى سفارتنا هنا .. وجاءت تلك
المعلومات لتؤكد أنك عضو فاسد فى عائلة (نصر الدين) ،
وأن جرائمك وشرورك قد دفعت العائلة لنبذك ، وطردك لتجلى
فى الجبال ، كما يحيا الخارجون على القانون .

ابتسم (قاسم) فى سخرية ، وهو يقول :

— معلومات رائعة أيها المقدم .. أحملها معك ، وأبلغ بها
مندوبنا فى الجحيم .

ثم رفع مسدسه إلى رأس (ممدوح) ، وجذب إبرة إطلاق
النار ..

كانت أصابع (قاسم) فى طريقها لضغط الزناد ، عندما
ارتفع فجأة أزيز طائرات الهليكوبتر ، وهى تقترب فى سرعة ،
فالتفت إليها (قاسم) فى حركة حادة ، وهو يهتف :

— ما هذا ؟

وبسرعة انقضَّ عليه (ممدوح) ، وقبض على معصم اليد
الممسكة بالمسدس . وهوى بها على الصخرة القريبة ، فسقط

المسدس من يد (قاسم) ، ثم دفع ركبته في معدته ، ولكمه في فكّه لكمة قوية ، جعلته يترنّح في قوة ، ولكنه لم يسقط ، وإنما استعاد توازنه في سرعة مدهشة ، وهوى بقبضته القوية على فكّ (ممدوح) ، ثم أعقب لكمته بأخرى في مؤخرة عنقه ، جعلت رأس (ممدوح) يصطدم بالصخرة .

وفي سرعة ومهارة ، طوّق (قاسم) ذراعى (ممدوح) من الخلف ، وأمسك عنقه بكفّيه ، ثم دفع جبهته عدة مرّات في قوة ، حتى سالت الدماء من جبهة (ممدوح) ، ولم يلبث ، على الرغم من مقاومته الشديدة ، أن سقط فاقد الوعي .
وفي حركة حادّة مفاجئة ، قفز (قاسم) على صهوة جواده ، وانطلق مبتعدًا عن ساحة المعركة ، التي انضمّ إليها رجال القوّات الخاصة ..

وفي جيبه كان يحمل ماسات (نور الشفق) ..



٩ — مواجهة الشيطان ..

أسرع (رفعت) نحو (ممدوح) ، وعاونته على النهوض وهو يهتف في جزع :

— يا إلهي !!.. إنك مصاب .
ممدوح :

— دَعَك من هذا ، وخذ هذه الخريطة لترسلها على الفور إلى القاهرة .. فلا بدّ من إحباط انتشار الوباء بأقصى سرعة ممكنة .

رفعت :

— وأنت ؟!

ممدوح :

— سأحاول اللّحاق بذلك الخائن .

رفعت :

— ولكن إصابتك بالغة !

ممدوح :

— لا تضيع الوقت .. أرسل الخريطة إلى القاهرة على

المرور .

تردد (رفعت) لحظة ، ثم انطلق ينفذ أوامر (ممدوح) ، الذى
تحامل على نفسه ، وامتنطى أحد الجياد ، وانطلق خلف
(قاسم) ، الذى ابتعد بمسافة كبيرة ، والذى يعرف دروب
الجبيل وخفاياه معرفة خبير ..

وفجأة .. صهل جواد (قاسم) فى قوة ، وأخذ يضرب
الهواء بقوائمه ، قبل أن يهوى فى حفرة انشقت فجأة أسفله ..
وسقط الجواد وراكبه ، وارتطم (قاسم) بالأرض فى قوة ،
وانزلقت الماسات خارج جيبه ، فنهض فى سرعة ، على الرغم من
آلامه ، وأخذ يتحسس الأرض بحثًا عن الماسات ، التى احتلت
تفكيره فى لحظة ، وبدأ له وسط العتمة بصيص من ضوء ،
تألفت معه الماسات الثلاث ، فزحف (قاسم) نحوها
كالجنون ، ومد أصابعه ليلتقطها ، ولكن أصابعه تسمرت فجأة
فى موقعها ، وتعلق بصره بجذاء رجل ، يقف أمام الماسات
تمامًا ..

ورفع (قاسم) عينيه إلى أعلى ، ثم خفق قلبه فى عنف ،
وارتسمت على وجهه أشع إمارات الرعب والفرع ، وهو يقول
فى صوت مختنق مرتعد :



وفجأة .. صهل جواد (قاسم) فى قوة ، وأخذ يضرب
الهواء بقوائمه ، قبل أن يهوى فى حفرة انشقت فجأة أسفله ..

لم تخف العتمة قامة (كوروش) المديدة ، ولا جسده النحيل ، وبدت عيناه ، على الرغم من الظلام ، وكأنهما تومضان بشعاع غير مرئي ، وعلى الرغم من بشرته الشاحبة كالموتى ، كانت عظام وجهه تبدو وكأنها تتقلص في سرعة ، كنمر يتأهب للانقضاض على فريسته ..
وتسمر (قاسم) أمامه وكأنه تحت تأثير تنويم مغناطيسى ، وعندما تكلم (كوروش) بدا صوته وكأنه يصدر من أعماق سحيقة ، وهو يقول :

— هل تظن الحشرات الصغيرة من أمثالك أنها قادرة على تحدى (كوروش) ؟ .. إننى أطأ مثلك بطرف حذائى .
ارتجف جسد (قاسم) فى قوة ، فى حين أردف (كوروش) فى غضب :

— لقد تركتك تعبت ، وتظن أنك الأذكى والأقوى ؛ لأننى كنت أعلم أن النصر سيكون لى فى النهاية .. وهأنذا تحضر الماسات إلى هنا على الرغم منك .. لقد حانت لحظة الحساب .
ثم دفعه فى ازدراء وقوة ، وهو يردف فى لهجة صارمة أمره :

شعر (قاسم) بعشرات الأيدي تجذبه وتدفعه فى قوة ، فصرخ فى رعب وضراعة :

— كلاً .. كلاً .. الرحمة .. لا أريد أن أموت .

وظل (كوروش) جامداً ، ساكناً ، وصوت قاسم يبتعد ويخفت ، حتى وصل به رجال (الكانتا) إلى قفص يمتلئ بالنسور المتوحشة ، فدفعوه داخله ، وأغلقوا بابه خلفه ، وحاول المسكين أن يتشبث بجدران وقضبان القفص ، وهو يصرخ :

— الرحمة !! الرحمة .

ولكن مخالف للنسور الجائعة لا تعرف الرحمة ، خاصة فيما يتعلق بطعامها ..

انطلق (ممدوح) على صهوة جواده ، يبحث عن (قاسم) فى غضب .. ولم يكده يقترب من المكان الذى اختفى فيه غريمه ، حتى كان التعب قد بلغ منه مبلغه ، بعد أن تضاعفت آلامه ، وفقد الكثير من دمائه ..

وفجأة .. أظلمت الدنيا أمام عينيه ، ووقع من فوق جواده ،

وهو يفقد وعيه تدريجيًا ، دون أن يشعر بأرلثك الرجال الذين
صعدوا من باطن الأرض ، واقتربوا في صمت وحذر ..
ثم استردَّ وعيه فجأة ..

استردَّه ليجد نفسه ممددًا فوق فراش ضيق ، في حجرة
صغيرة ، تغطت جدرانها بستائر زرقاء اللون ، والضمادات
تلف جبهته ..

وفي هدوء .. تحرك باب الحجرة ، وتقدم (كوروش) عبَّره
إلى حيث يرقد (ممدوح) ، وخلفه اثنان من رجاله المسلحين ،
وروقف إلى جوار الفراش بملامحه الخفية ، وهو يسلط نظراته
الحادة على (ممدوح) ، قبل أن يقول فجأة :

— كانت لعبة ذكية منك ، ألا تقدم لـ (طاغورخان) سوى
ماسة واحدة حقيقية ، واثنين زائفتين .. فأنت تعلن بذلك عن
وجود الماسات معك ، وتمنح نفسك في الوقت ذاته فرصة
المساومة على القطعتين الباقيتين .

تجاهل (ممدوح) حديث (كوروش) ، وهو يغمغم :
— من أنت ؟ .. وأين أنا ؟ .

ضاقت حدقتا (كوروش) على نحو مخيف ، وهو يقول :
— أنت الآن أمام (كوروش) ، الزعيم الأكبر لعصابات

(الكانتا) ، وفي أحد أوكاره الخفية في قلب الجبل .

ممدوح :

— يا للروعة !. إذن فقد التقيت بالشيطان أخيرًا .

كوروش :

— هذا صحيح .. والآن أين الماستان الباقيتان ؟

ممدوح :

— لقد قلت بنفسك أن لعبتي بارعة ذكية ، وتعلم أنني
أخفي الماستين في مكان ما داخل (كشمير) ، ولكنك لن
تحصل عليهما قبل أن أتأكد بنفسى ، أن الخريطة التى سلمنى
إياها (طاغورخان) سليمة .

ارتسمت ابتسامة مخيفة على شفتى (كوروش) ، وهو
يقول :

— إنها سليمة أيها المصرى .. صحيح أننى كنت قد
أصدرت أوامرى بالتخلص منك ، فور حصولنا على الماسات ،
بسبب المضايقات التى سببتها لنا .. ولكننى منحتك خريطة
صحيحة طبقًا لاتفاقنا .. فحرصى على أن أظل فى الخفاء يمنعنى
من إصابة دولة كاملة بالوباء ، ما دامت قد رضخت لمطالبى .
ولكننى ما كنت أتردد فى نشر الوباء ، لو أنكم عمدتم إلى
مقاومتى ، فأنا ألزم بما أقول تمامًا .

ممدوح :

— هذا الحديث يحتاج إلى دليل .

كوروش :

— وما الدليل الذى تطلبه ؟

ممدوح :

— لقد أرسلت الخريطة إلى (القاهرة) ، عن طريق زميل
لى ، ولن أبوح بمخبر الماستين الباقيتين ، قبل أن يصلنى تأكيد
من (القاهرة) بأن الخريطة سليمة .

اتسعت ابتسامة (كوروش) الخفيفة ، وهو يقول :

— كنت أتوقع ذلك .. ولقد أعددت لك هذا الدليل .
وبفرقة صغيرة من وسطاه وإبهامه ، غادر أحد الرجلين
الذين يتبعانه الحجرة ، ثم لم يلبث أن عاد إليها ، وهو يدفع
الرائد (رفعت) أمامه ، مقيّد اليدين ، واتسعت عيننا
(ممدوح) فى دهشة ، وهو يتطلع إلى رفيقه ، وهتف به وهم
يحلّون قيوده :

— هل وصلت الورقة إلى القاهرة ؟

نقل (رفعت) بصره بين (ممدوح) ، و (كوروش) ورجليه ،
وفهم من إشارة (ممدوح) السريّة أنه يريد ردًا صحيحًا ، فأجاب :

— نعم .. ولقد تلقيت ردًا يفيد بأنها صحيحة ، وأنه قد تمّ

القبض على الرجال الثلاثة ، الذين يقومون على حراسة الفئران ،
التي تم إعدامها عن آخرها .

خشى (ممدوح) لحظة أن يكون (رفعت) قد أدلى بهذا
تحت ضغط ما ، إلا أن إشارة خفيّة متفقًا عليها من (رفعت) ،
جعلته يتأكد من صحة الأمر ، فتنفّس الصعداء ، بعد أن تأكد
من زوال الخطر ، وسمع (كوروش) يقول فى صرامة :

— والآن .. وبعد أن اطمأنت على سلامة مواطنيك ..
أين الماستان الباقيتان ؟

ممدوح :

— فى صندوق أمانات يحمل رقم (ثمانية) ، فى محطة قطار
العاصمة ، ولكن مفتاحه ليس معى هنا .

كوروش :

— اطمئن .. سأعرف كيف أفتحه .. ولكننى أحذرك ،
لو كنت تخدعنى .. ستتمنى أنت وصديقك لو أنكما لم تربيا
وجهى قط ، وستأملان الموت فرارًا من جحيم (كوروش) .

١٠ — معقل الشر ..

مرّت فترة من الوقت ، قبل أن يقول (ممدوح) لرفيقه ، في صوت هامس :

— هل أنت مستعد ؟

رفعت :

— نعم .

وبسرعة خلع (رفعت) حذاءه ، والتقط من كعبيه جهازين صغيرين ، لهما مظهر البطاريات الجافة الصغيرة ، ثم نزع عدة أسلاك من نعل الحذاء ، ووضع الجهازين على جانبي الباب ، وأوصلهما بالأسلاك ، وابتعد قائلاً (ممدوح) :

— أماننا خمس دقائق فقط .

تطلّع كلاهما إلى ساعته في اهتمام ، ثم غمغم (رفعت) :

— الآن .

ولم تكد حروف كلمته تتلاشى ، حتى حدث انفجار مكتوم ، انخلع الباب بعده من مكانه ، وسقط أرضاً ، قبل أن

يتألك حارسا الزنزانة نفسيهما ، من أثر المفاجأة .. كان (ممدوح) و (رفعت) قد باغتاها بهجوم قوى سريع ، وقفزا في الهواء ليركلاهما في وجهيهما ، قبل أن يمس أيهما سلاحه ، ثم أعقبا ذلك بلكمات متوالية سريعة ، أسقطا بها الرجلين ، ثم التقط كل منهما مدفعاً رشاشاً ، وانطلقا عبر الممر الطويل ، الذي قادهما إلى مخرج ، اعترض طريقهما فيه خمسة من رجال (الكانتا) ، ولكنهما بادراهم بوابل من الطلقات النارية ، على نحو انتحاري ، جعلهما يتغلّبان عليهم في سرعة ، ثم أكملّا عدّوهما عبر الممر ، الذي قادهما إلى ردهة واسعة ، تحوى عددًا من الأجهزة والمعدات العلمية ، والكيميائية ..

وألصق (ممدوح) و (رفعت) ظهريهما ببعضهما البعض ، اتقاء لأي هجوم مباغت ، وتشبّث كل منهما بسلاحه ، وهما يتفحصان المكان حولهما ..

وفجأة .. أخذت حرارة المكان ترتفع في سرعة ، يصحبها صوت كالأزيز ، وبدأ أحد السوائل المتجمّدة يذوب في سرعة ، ثم لم يلبث أن مال إلى الغليان ، فهتف (ممدوح) :

— هؤلاء الأوغاد يهدفون إلى حرقنا أحياء هنا ، لابد أن نغادر المكان على الفور .

لاح لهما المخرج الوحيد للمعمل وهو يهبط إلى أسفل ، وكأنما
قرّر رجال (الكانتا) سجنهما داخل المعمل ، الذى بات أشبه
بالفرن .. فانطلقا يعدّوان بأقصى سرعة ، وقفزا لينزلقا أسفل
الباب الهابط فى اللحظة الأخيرة .. وما أن أصبحا خارج المعمل
حتى هبّ (ممدوح) واقفاً ، وتبعه (رفعت) ، وكلاهما يشهر
سلاحه ، ووجدوا أمامهما (توروك) ، صاحب حانوت
الحيوانات القصير ، ومعه أربعة رجال ، يصوبون إليهما
أسلحتهم ، وقال (توروك) لـ (ممدوح) فى سخوية :

— لقد نجحت فى الفرار من حانوتى فى المرة السابقة أيها
المصرى ، ولكن نجاحك وصديقك هذه المرة هو المستحيل
نفسه ، فألقيا سلاحكما ، وكونا عاقلين .

ممدوح :

— وماذا لو لم نفعل ؟

توروك :

— لو أردت رأى ، فأنا أميل إلى قتلكما على الفور ، ولكن
(كوروش) يطلبكما على قيد الحياة ، ولكنه — فى الوقت ذاته —
يؤكد ضرورة قتلكما فى حالة مقاومتكما .

تظاهر (ممدوح) بالرضوخ ، ومدّ سلاحه إلى الأمام

بكفّيه ، وكأنه سيلقى به أرضاً ، ولكنه وثب فجأة نحو
(توروك) ، فى خفة وسرعة فهد ، وأحاط عنقه بمدفعه
الرشاش ، وجذبه إليه فى قوة ، فى حين رفع (رفعت) مدفعه فى
وجوه رجال (الكانتا) ، وهو يقول فى صرامة :

— والآن .. جاء دوركم لتستسلموا ، وتلقوا أسلحتكم .

ظهر التردّد على وجوه الرجال ، فشدد (ممدوح) ضغط
سلاحه على عنق (توروك) ، الذى هتف فى صوت متحشرج
مخنق :

— نفذوا ما يطلبانه منكم .

ألقي الرجال أسلحتهم فى حنق ، فقال (ممدوح) فى
صرامة ، محدّثاً (توروك) :

— عظيم .. من الواضح أنك لا تؤيد نظرية الفشل
والانتحار .. والآن كيف تتحكمون فى حركة هذا الباب ؟
أوماً (توروك) إلى ذراع هيدروليكية إلى جوار الباب ، وهو
يقول

— بواسطة هذه الذراع .

ممدوح :

— وأين (كوروش) الآن ؟

تدروك :

— ذهب لإحضار الماسات .

التفت (ممدوح) إلى (رفعت) ، قائلاً :

— تكرم بفتح هذا الباب يا صديقي ، فهؤلاء الرجال
يشعرون بالبرد ، ويحتاجون إلى بعض التدفئة .

ابتسم (رفعت) ، وهو يقول :

— يسعدني أن نعمل على راحتهم .

ودفع الذراع ، وتحرك الباب إلى أعلى ، وقال (ممدوح) ،

في سخرية :

— مرحباً بكم في الجحيم أيها السادة .

لم يكذ (رفعت) يغلق باب المختبر خلف (توروك)
ورجاله ، حتى هتف به (ممدوح) :

— أسرع يا صديقي ، حتى نلحق بذلك الشيطان
(كوروش) .

انطلق الاثنان إلى قاعة أخرى أكثر اتساعاً ، حيث وجدوا
قفص النسور المتوحشة ، وأشار (ممدوح) إلى أعلى ، وهو
يقول :

— هناك فتحة فوق قفص النسور ، أعتقد أنها تقود إلى
الخارج .

رفعت :

— أعتقد ذلك ، فلا بدّ لهذه النسور من هواء نقي .

ممدوح :

— دعنا نتسلق القفص إذن إلى هناك .

أسرع (رفعت) يتسلق القفص في خفة وسرعة ، في حين
التقط (ممدوح) لفة من الحبال ، ربط طرفها في باب القفص ،
ثم فتح مزلاجيه ، وأسرع يتسلقه بدوره ، حاملاً لفة الحبال ..
وبينما كانا في منتصف الطريق إلى أعلى القفص ، اقتحم
المكان فجأة خمسة عشر رجلاً من رجال (الكانتا) ،
وبصحبته (توروك) ، الذي أشار إلى بطلينا ، وهو يهتف :
— أطلقوا عليهما النيران .

ارتفعت فوهات المدافع الرشاشة نحو (ممدوح)
و (رفعت) ، ولكن (ممدوح) جذب الحبل في قوة ، فانفتح
باب القفص ، واندفعت عشرات النسور المتوحشة تهاجم رجال
(الكانتا) ، وتعمل مناقيرها ومخالبها في أجسادهم ، وأخذ
الرجال يحاولون حماية أنفسهم ، في حين واصل (ممدوح)

و (رفعت) تسلفهما ، حتى اعتليا القفص .. وأخذ
(رفعت) يطلق رصاصاته على النور ، التي تحاول الاقتراب
منه أو من (ممدوح) ، في حين تطلّع (ممدوح) إلى الفتحة في
اهتمام ، وكشف أنها جزء من بئر مهجورة ، تمتد منها سلام
حجرية إلى أعلى ..

وقفز (ممدوح) ليتعلق بحافة الفتحة ، وتبعه (رفعت) ،
وتسلقا السلام الحجرية في حذر ، حتى قادتهما إلى جدار
أملس ، يستحيل تسلقه ..

وبسرعة .. أشار (ممدوح) إلى (رفعت) ، الذي تركه
يعتلى كتفيه ، بحيث صارت المسافة بين ذراعي (ممدوح)
الممدوتين ، وحافة البئر المهجورة لا تتجاوز خمسين سنتيمتراً ..
وقفز (ممدوح) قفزة بارعة ، مكنته من التعلق بالحافة ، ثم
صعد إلى خارج البئر ، وأدلى الحبل الذي يحمله إلى (رفعت) ،
الذي صعد بدوره ..

واستلقى الاثنان خارج البئر المهجورة يلهثان ، ثم تطلّع
(رفعت) إلى ساعته ، وقال :
— أمامنا ربع ساعة لنلحق بالهليكوبتر ، التي تنتظرنا عند
سفح الجبل .

وهتف (ممدوح) في دهشة :
— هليكوبتر !؟

رفعت :

— نعم .. لقد طلبت من المسؤولين في (كشمير) إعداد
طائرة هليكوبتر ، تنتظرنا بصفة دائمة عند سفح الجبل ، بعد أن
اختفيت أنت ، أملاً في العثور عليك ، ونقلك إليها .. ومهمة
قائد الهليكوبتر تنتهي في الرابعة مساءً ، حيث عليه أن يبلغ
بفقدنا ، والساعة الآن الرابعة إلا الربع .
رَبَّتْ (ممدوح) على كتفه ، وانطلق الاثنان ليواصل
مهمتهما ، ويقضيا على شيطان (الكانتا) .



١١ - الصراع الأخير ..

تحرك رجلان من رجال (الكانتا) بملابسهما المدنية ، نحو صناديق الأمانات في محطة قطار العاصمة (كشمير) ، وهما يتلفتان حولهما في حذر ، خشية أن يكونا مراقبين .. وعلى بعد مترين خارج المحطة جلس (كوروش) ، داخل سيارة زرقاء فاخرة ، وهو يرتدى معطفًا من الفراء ، ويخفي عينيه خلف منظار أسود ، ويضع على رأسه قبعة بنية داكنة ، في انتظار عودة رجله ..

وفي المقعد الخلفي للسيارة ، جلس كلبان يزجران في صوت مكتوم ، والشراسة تبدو في ملامحهما ، فهما من النوع المدرب على القتل بمجرد الإشارة ..

ووصل الرجلان إلى الصندوق رقم (ثمانية) ، ووقف أحدهما يرقب المكان في حذر ، وسبّابه على زناد مسدسه ، الذي يخفيه خلف معطفه ، في حين أخذ الآخر يعالج الصندوق بآلة صغيرة ، ثم لم يلبث أن فتحه ، ورأى داخله علبة صغيرة ،

أسرع يفتحها ، ثم برقت عيناه بمزيج من الفرح والظفر والجشع ، وهو يقول :

— أخيرًا .. ها هي ذى الماسات .

هتف به زميله :

— التقط العلبة وهيا بنا ، قبل أن يداهما أحد .

لم يكد الرجل ينتزع العلبة من مكانها داخل الصندوق ، حتى دوى صفير حاد متقطع .. فقد كانت العلبة تتصل بجهاز إنذار خاص ، يعمل فور زحزحتها من موقعها ..

وانطلق الرجلان يركضان نحو باب المحطة الخارجي ، ولكن الأرض انشقت فجأة عن عشرات من رجال الشرطة ، اندفعوا من كل صوب ، وهم يندرون الرجلين بإطلاق النار ، مالم يتوقفوا .. وأصاب رصاصات الشرطة أحدهما وهما يهرعان إلى السلم الخارجي ، فهوى من فوقه ، في حين عبر الآخر باب المحطة ، وانطلق نحو سيارة (كوروش) ، الذي أدار محرك سيارته فور رؤيته لرجله ، ولكن رصاصة من رصاصات الشرطة أصابت الرجل في مقتل ، فسقط صريعًا ، وسقطت علبة الماسات ..

وهنا فتح (كوروش) باب السيارة الخلفي ، وأشار إلى

الماسات ، فقفز أحد الكلبين ، والتقط العلبة بأسنانه ، وعاد إلى السيارة ، وقفز داخلها وهي تنطلق ..
وانطلقت الرصاصات دون جدوى على السيارة المحصنة ،
التي انطلقت بأقصى سرعة ..
ولم تلبث أن اختفت في أحد المنعطفات القريبة ..
لقد فاز الشيطان بالماسات ..

كان (مدوح) و (رفعت) في طريق العودة ، حينما اتصلت
بهما غرفة العمليات عبر لاسلكي الهليوكوبتر ، وأخبرهما
المسؤولون بما حدث ، وأدلوإ إليهما بأوصاف سيارة (كوروش) ،
وبالطريق الذي اتخذته في فراره ، فطلب (مدوح) من الطيار
اتخاذ ذلك الطريق .. ولم تلبث سيارة (كوروش) أن لاحت
لهم ، فأمر (مدوح) الطيار بالتحليق فوقها ، وأخذ
(رفعت) يطلق نيران مدفعه الرشاش عليها في غزارة ، دون
جدوى ، حتى قال (مدوح) :

— كفى يا (رفعت) .. من الواضح أنها محصنة ضد
الرصاص .

ثم طلب من قائد الهليوكوبتر أن ينخفض بها ، بحيث تعلو

السيارة تمامًا .. ولم يكد الرجل يطيع أوامره ، ويعلو السيارة
ببضعة أمتار ، حتى فوجئ هو و (رفعت) بـ (مدوح) يقفز
من الهليوكوبتر ، ويهبط فوق السيارة ، ويتشبث بحوافها في قوة ..
وشعر (كوروش) بهبوط (مدوح) فوق سيارته ، وزاد
من سرعتها محاولاً الإطاحة به ولكن (مدوح) تشبث بها بكل
ما يملك من قوة .. وهنا اندفع (كوروش) داخل مرباً صغير ،
حجبه عن الهليوكوبتر ، ثم ضغط زرّاً صغيراً ، انفتح على أثره
جدار المرباً ، ليسمح بعبور السيارة ، ثم أغلق خلفها .. وهنا
فتح (كوروش) باب سيارته ، وصاح في كلبيه المتوحشين :

— اهاجم .. اقتل .

وقفز الكلبان فوق السيارة ، وتعلقت عيونهما بـ (مدوح) ،
وقد اشتعلت في أعماقهما الوحشية الرغبة في القتل .. وسفك
الدماء ..

أطلق (مدوح) رصاص مسدسه على الكلب الأول ،
فأرداه قتيلاً على الفور .. ولكن الآخر انقضّ عليه من الخلف ،
وغرز أنيابه في معصمه ، فسقط (مدوح) ، وفقد مسدسه ..
وهنا انقضّ عليه الكلب مرة أخرى ، وطرحه أرضاً ، وأخذ

يَمَزُق ثِيَابَهُ وَجَسَدَهُ فِي وَحْشِيَّةٍ ، وَهُوَ يَحَاوِلُ التَّيْلَ مِنْ عُنُقِهِ ،
(مَمْدُوح) يَقَاوِمُهُ فِي قُوَّةٍ ، مُحَاوِلًا الْإِفْلَاتَ مِنْ أَنْيَابِهِ
الْحَادَّةِ .. أَمَّا (كُورُوش) فَقَدْ وَقَفَ بَعِيدًا ، يَتَطَلَّعُ إِلَى
مَا يَحْدُثُ فِي رِضَا ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ اسْتَدَارَ ، وَصَعِدَ سُلَّمًا مَعْدِنِيًّا فِي
هَدُوءٍ ، وَاخْتَفَى فِي حَجَرَةٍ فِي نَهَائِيَّتِهِ ، وَأَوْصَدَ بَابَهَا خَلْفَهُ ،
وَكَاثَمَا يَوْقِنُ أَنَّ كَلْبَهُ سَيَنْهِي مَهْمَتَهُ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِه ..

وَصَارَعَ (مَمْدُوح) الْكَلْبَ الْمَتَرَحِّشَ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُ مِنْ قُوَّةٍ
وَبَأْسٍ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ شَعَرَ بِقَوَاهِ تَحْوَرٍ تَدْرِيكِيًّا ، وَهَذَا تَذَكُّرُ
تِلْكَ الثَّمَرَةِ الَّتِي يَحْتَفِظُ بِهَا مِنْ ثَمَارِ الْجَحِيمِ ، فَأَسْرَعَ يَلْتَقِطُهَا مِنْ
جَيْبِهِ . وَاعْتَصَرَهَا بَيْنَ سَبَابَتِهِ وَإِبْهَامِهِ ، ثُمَّ دَفَعَهَا فِي قُوَّةٍ دَاخِلٍ فَمِ
الْكَلْبِ . وَهُوَ يَأْمُلُ أَنْ يُحْدِثَ السُّمَّ مَفْعُولُهُ فِي سُرْعَةٍ . قَبْلَ أَنْ
تَحْوَرَّ قَوَاهِ تَمَامًا وَيَعْجِزَ عَنْ مَقَاوِمَةِ الْأَنْيَابِ الْقَاتِلَةِ ..
وَقَدْ كَانَ ..

لَمْ تَمُضْ دَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ ، حَتَّى سَرَى السُّمُّ فِي عُرُوقِ الْكَلْبِ ،
فَتَهَاوَى صَرِيحًا ، وَهُوَ يَرْسِلُ عَوَاءً مُنْكَرًا ، إِلَى أَنْ خَمَدَتْ أَنْفَاسُهُ
عِنْدَ قَدَمِي (مَمْدُوح) .

وَنَهَضَ (مَمْدُوح) وَالتَّقَطَّ مَسَدُسُهُ ، غَيْرَ عَائِيٍّ بِجِرَاحِهِ ،
وَصَعِدَ فِي السُّلَّمِ الْمَعْدِنِيِّ خَلْفَ (كُورُوش) ، وَدَفَعَ بَابَ

الْحَجَرَةِ فِي هَدُوءٍ ، فَطَالَعَهُ (كُورُوش) ، وَهُوَ يُؤَلِيهِ ظَهْرَهُ ،
مَنْهَمِكًا فِي إِخْفَاءِ الْمَاسَاتِ الثَّلَاثِ دَاخِلِ جَيْبٍ سَرَى فِي حَقِيصَتِهِ
السُّودَاءِ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ اتَّجَهَ نَحْوَ مِرَاةٍ صَغِيرَةٍ ، لِيَسْتَخْدِمَ
أَدَوَاتَ تَنْكُرِهِ لِتَبْدِيلِ مَلَامِحِهِ ، وَإِخْفَاءِ شَخْصِيَّتِهِ ..
وَهَذَا قَالَ (مَمْدُوح) فِي صَرَامَةٍ :

— لَقَدْ انْتَهَتْ اللَّعْبَةُ ، وَوَصَلْنَا إِلَى آخِرِ الْمَطَافِ يَا (كُورُوش) .
حَدَّقَ (كُورُوش) لَحْظَةً فِي صُورَةِ (مَمْدُوح) ، الْمُنْعَكِسَةِ
عَلَى مِرَاةٍ ، وَتَطَلَّعَ إِلَى الدَّمَاءِ الَّتِي تَمَلَأُ وَجْهَهُ وَجَسَدَهُ ،
وَالْمَسَدُسَ الَّذِي يَحْمِلُهُ فِي قَبْضَتِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ التَّقَطَّ جَسْمًا
صَغِيرًا مِنْ عُلْبَةِ أَدَوَاتِ تَنْكُرِهِ ، وَهُوَ يَلْتَفِتُ لِيُوَاجِهَهُ ، قَائِلًا
بَابْتِسَامَتِهِ الْخَفِيفَةِ :

— اللَّعْبَةُ لَمْ تَنْتَهِ بَعْدَ أَيِّهَا الْمَصْرَى .. (كُورُوش) لَا يَنْتَهِي
بِهَذِهِ الْبَسَاطَةِ .

وَفَجْأَةً .. أَلْقَى ذَلِكَ الْجِسْمَ ، الَّذِي التَّقَطَّ مِنْ عُلْبَتِهِ أَرْضًا
فَانْفَجَرَ ، وَتَصَاعَدَتْ مِنْهُ أَبْجَرَةٌ كَثِيفَةٌ حَجَبَتْهُ عَنْ (مَمْدُوح) ،
وَأَطْلَقَ ضَحِكَتَهُ الشَّيْطَانِيَّةَ مِنْ خَلْفِ حِجَابِ الدُّخَانِ ، وَهُوَ
يَقُولُ :

— تَعَالَى وَخُذْنِي إِنْ اسْتَطَعْتَ .

أدرك (ممدوح) أن ذلك الشيطان يُعدّ له فخًا ولا ريب .
فأسرع يكشف ساقه ، والتقط مسدسه الصغير ، الذى يشبّه
فوقها بشريط لاصق ، وأخفاه أسفل وسادة مخملية حمراء ،
مستغلًا حجب الدخان الكثيفة ، ثم تقدّم نحو الدخان فى ببطء ،
وهو يشهر مسدسه ..

وفجأة .. هوى جسم صلب حاد على مسدسه ، فأطاح به
بعيدًا ، وارتفع الجسم ليغر فوق رأسه ، ويشقّ الهواء فى
صير قوى ..

وأدرك (ممدوح) طبيعة هذا الجسم ..
لقد كان سيفًا ضخّمًا ، حادًا ، قاتلًا ..

أطلق (كوروش) ضحكته الشيطانية مرة أخرى ، وقد
بدت وكأنها تنبعث من أعماق الجحيم ، وأخذ يلوح بالسيف
يمينًا ويسارًا فى قوة ، حتى كاد يصيب جسد (ممدوح) أكثر
من مرة ..

وفجأة .. تناذلت ساقا (ممدوح) ، ودبّ الوهن فى
جسده ، وتهاوى على ركبتيه أمام (كوروش) ، الذى عاد
يطلق ضحكته الشيطانية ، وهو يقول :

— لقد سقطت فى الشّرك ، الذى نصبته لك ، أيها المغامر
الأحمق .. ذلك الدخان ، الذى اقتحمته فى جرأة ، يحوى غازًا
خاصًا ، يمتصّ قواك تدريجيًا .. ولقد حصّنت نفسى منه بواسطة
مرشّح خاص فى أنفى .. ألم أقل لك إن (كوروش) لا يهزم
بهذه البساطة .

عاد يطلق ضحكته الشيطانية الساخرة ، فى حين شعر
(ممدوح) بأطرافه ترتجف ، وضعفه يتزايد ، وصورة
(كوروش) تهتز أمامه ، فى حين واصل هذا الأخير فى شماتة :
— والآن .. لم يعد أمامى سوى شطر رأسك إلى نصفين
بسيفى هذا ، قبل أن أرحل من هنا .

جاهد (ممدوح) ليزحف عبّر سحب الدخان ، وقواه تخور
تدريجياً ، فى حين استطرد (كوروش) فى لهجة مخيفة :
— نعم .. ازحف .. ازحف أيها المصرى .. لقد تسلّل الغاز
إلى رئيتك ، وسرى فى عروقك .. إنك لن تبعد طويلًا ..
ازحف فى لحظاتك الأخيرة عند قدمى (كوروش) .

كان (ممدوح) يزحف إلى حيث أخفى مسدسه ، ولقد
بدت له المسافة ، على الرغم من قصرها ، وكأنها عشرات
الكيلومترات ، وهو يواصل زحفه ، و (كوروش) يواصل
ضحكاته الشيطانية ..

ولم يكد يصل إلى المقعد ، الذى أخفى مسدسه تحت
وسادته ، حتى فوجئ بـ (كوروش) أمامه ، وهو يرفع سيفه
الضخم بكلتا يديه ، ويهتف فى لهجة جنونية ، شامتة ،
ساخرة ، وحشية :

— والآن أيها المصرى .. فلتلحق بالأغبياء إلى الجحيم .
وكان النصل الحاد يلتمع بالتماعة الموت ..

كانت أمام (ممدوح) ثانية واحدة ..
ثانية جمع فيها كل ما تبقى من قوته ، والتقط مسدسه من
أسفل الوسادة المخملية الحمراء ، وأطلق منه رصاصته الأخيرة ..
وجحظت عينا (كوروش) فى ذهول وألم وذعر ، واختفت
منها نظرات الثقة والزهو والتشفى ، وترنح لحظة ، واندفعت
الدماء من ذلك الثقب فى جمجمته ، حيث استقرت رصاصة
(ممدوح) ، ثم تهاوى عند قدمى هذا الأخير جثة هامدة ..
وانتهت أسطورة شيطان (الكانتا) ..

وفى بطاء وضعف ، انتزع (ممدوح) المرشح الخاص من
أنف (كوروش) ، ووضع فى أنفه ، واستلقى يلتقط أنفاسه ،
ويستعيد قواه ..

ولم يكد (ممدوح) يشعر بدبيب العافية ، حتى نهض والتقط

علبة الماسكات ، من ذلك الجيب السرى فى حقيبة
(كوروش) ، ثم غادر الغرفة ، وهبط السلم المعدنى ، وضغط
الزر الموجود أمام الجدار السرى ..

وطالعتة الوجوه المذهولة لرجال الشرطة والجيش ، الذين
اكتظ بهم المربأ ، والذين حدقوا فى الجدار المتحرك فى دهشة ،
واندفع من بينهم (رفعت) ، ليحتضن زميله ، هاتفا فى جزع :

— (ممدوح) .. ماذا حدث ؟ .. ما هذه الدماء التى
تغطى وجهك وجسدك ؟

غمغم (ممدوح) فى إعياء :

— هاك الماسكات الثلاث .. وستجد (كوروش) قتيلا فى
الحجرة العلوية هناك .

هتف (رفعت) :

— يا إلهى !!

عاد (ممدوح) يغمغم فى ضعف :

— نعم يا (رفعت) .. لقد انتهى الأمر .. انتهت أسطورة
شيطان (الكانتا) .

جَوْل اللواء (مراد) ، والمقدم (ممدوح) داخل المتحف
الإسلامي المصري ، بعد أسبوعين من هذه الأحداث ، بناءً
على دعوة خاصة من مدير المتحف ، وتوقفاً بين جمهور
المشاهدين ، أمام ماسات (نور الشفق) ، وهمس (ممدوح)
وهو يتأملها :

— ثرى .. هل يعلم هؤلاء الزوّار كم تجشّمنا من مشاق
لينعموا برؤية هذه الماسات ؟

ابتسم اللواء (مراد) ، وهو يقول :

— عملنا هو ألا يعلموا .

غمغم (ممدوح) :

— كم أتمنى لو أن أسطورة (نور الشفق) حقيقية ،
فتمنح بلادنا الجد والقوة .

رَبَّت اللواء (مراد) على كتفه ، وهو يقول :

— الرجال أمثالكم هم من يمنحون بلادهم الجد والقوة .

غمغم (ممدوح) في خجل :

— إننى لا أستحق هذا يا سيادة اللواء .. لقد كنت

أؤدى عملى .

أجابه اللواء (مراد) ، وهو يصحبه إلى الخارج :

— كلنا يؤدى عمله يا (ممدوح) ، ولكن عملك من نوع
خاص ، فهو عمل للأبطال وحدهم .

وغادرا المتحف في هدوء ، دون أن يشعر بهما أحد ..

[تمت بحمد الله]

المؤلف



١. شريف شوقي

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمي

● ماسات الشيطان ●

أدرك (ممدوح) أنه هالك لا محالة هذه المرة .. واستعدت حواسه كلها لاستقبال الموت ؛ لذا فقد اكتفته دهشة عظيمة ، حينما تراخت يد الرجل فجأة ، وأفلت خنجره ، ثم سقط فوقه بلا حراك ..

وتراجع (ممدوح) في دهشة ، وهو يحدق في السهم الذي اخترق عنقه ، ونفذ من الناحية الأخرى .

نبات الشر

العدد القادم



مريكيًا
في سائر
الدول
لعربية
العالم